تبارك

...ام حق اوليه ابتداء تحسين — قصه يوسف كبي اوله احسن — منور ايدي قصه يوسف — دلنور در قصه يوسف

...ت ناسفته سي اولور سفته — بيت ناكفته سي اوله كفته — [illegible] چون رشته سنده لايق اولور — نظم كوهر نظامي فايق اولور

...يب اولور [illegible] كوزيني — عقد اولور سليم شه خانه — نعت — يوسف مصر جان محمد دور

...م عزيز جهان محمد در — سوره كوثر ايله در سلطان — تشنه جان الكوز الديكي باده — ميل نيمي جهان [illegible] ايلدي غرق

...بكر سوزيله عبد الله شرق — نعت الله عجوزه نياده — قاچدي يوسف كبي زليخادن



ج تفسير انعام



رساله في تفسير سورة الانعام

مسح

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفاً صحيحاً شرعياً لمن طالع وتأمل
أكرمه الله تعالى بالزلف والحسنى حرره الفقير أحمد
شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين
غفر لهما

# تفسير سورة الانعام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق السموات والارض اخبر
بانه تعالى حقيق بالحمد ونبه على انه المستحق له
على هذه النعم الجسام حمدا اتم حمد ليكون حجة
على الذين هم بربهم يعدلون وجمع السموات
دون الارض وهى مثلهن لان طبقاتها مختلفة
بالذات متفاوتة بالاثار والحركات وقدمها
لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها

وجعل الظلمات والنور انشاءهما والفرق بين
خلق وجعل الذى له مفعول واحد ان الخلق
فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين
ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل
تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية
وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة
لها او لان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى
والهدى واحد والضلال متعدد وتقديم
الظلمات لتقديم الاعدام على الملكات ومن زعم
ان الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذه الآية
ولم يعلم ان عدم الملكة كالعمى ليس صرف العدم

حتى لا يتعلق به الجعل ثم الذين كفروا بربهم
يعدلون عطف على قوله الحمد لله على معنى ان الله
حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة على عباده ثم الذين
كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته ويكون بربهم
تنبيها على انه خلق هذه الاشياء اسبابا لتكونهم
وتعيّشهم فمن حقه ان يحمد عليها ولا يكفر او
على قوله خلق على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد
سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه
ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان
والباء على الاول متعلقة بكفروا وصلة يعدلون
محذوف اي يعدلون عنه ليقع الانكار على نفس الفعل

معطوف على يعدلون

وعلى الثاني صلة يعدلون والمعنى ان الكفار
يعدلون بربهم الاوثان اي يسوونها به
هو الذي خلقكم من طين اي ابتدأ خلقكم منه
فانه المادة الاولى وان ادم الذي هو اصل البشر
خلق منه او خلق اباءكم فحذف المضاف ثم قضى
اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيمة
وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما
بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق لآخر
المدة يطلق لجملتها وقيل الاول النوم والثاني
الموت وقيل الاول لمن مضى والثاني لمن بقي
ولمن يأتي واجل نكرة خصصت بالصفة ولذلك

استغنى عن تقديم الخبر والاستيناف بر لتعظيمه ق
لذلك نكر ووصف بانه مستغنى اى مثبت معين لا يقبل
التغير واخبر عنه بانه عند الله لا مدخل لغيره
فيه بعلم ولا قدرة ولانه المقصود بيانه ثم
انتم تمترون استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت انه
خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى اجالهم
فان من قدر على خلق المواد وجمعها وابداع الحيوة فيها
وابقائها ما يشاء كان اقدر على جمع تلك المواد
واحيائها ثانيا فالاية الاولى دليل التوحيد
والثانية دليل البعث والامتراء الشك ق
اصله المرى وهو استخراج اللبن من الضرع وهو

الله الضمير لله والله خبره فى السموات وفى الارض
متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما
لا غير كقوله وهو الذى فى السماء اله وفى الارض
اله او بقوله يعلم سركم وجهركم والجملة خبر ثان
او هى الخبر والله بدل ويكفى لصحة الظرفية كون
المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد فى الحرم اذا
كنت خارجه والصيد فيه او ظرف مستقر
وقع خبرا بمعنى انه تع لكمال علمه بما فيهما كانه فيهما
ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له وليس
متعلق المصدر لان صلته لا تتقدم عليه ويعلم
ما تكسبون من خير او شر فيثيب عليه ويعاقب

ولعله اريد بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر
من احوال الانفس وبالمكتسب اعمال الجوارح وما تأتيهم
من آية من آيات ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق
والثانية للتبعيض اى ما يظهر لهم دليل قط من الادلة
او معجزة من المعجزات او آية من آيات القرآن الا كانوا عنها
معرضين تاركين للنظر فيه غير ملتفتين اليه فقد
كذبوا بالحق لما جاءهم يعنى القرآن وهو كاللازم
مما قبله كانه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الايات
كلها كذبوا به لما جاءهم او كالدليل عليه على معنى انهم
لما اعرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم الايات
فكيف لا يعرضون عن غيره ولذلك رتب عليه بالفاء

فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن اى
سيظهر لهم ما كانوا به يستهزؤن عند نزول
العذاب لهم فى الدنيا والاخرة او عند ظهور الاسلام
وارتفاع امره الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن
اى من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهى
سبعون سنة وقيل ثمانون وقيل القرن اهل عصر
فيه نبى او فايق فى العلم قلت المدة او كثرت و
اشتقاقه من قرنت مكناهم فى الارض جعلنا لهم
فيها مكانا وقررناهم فيها واعطيناهم من القوى و
الالات ما تمكنوا بها من انواع التصرف فيها ما لم نمكن
لكم ما لم نجعل لكم فى السعة وطول المقام يا

يا اهل مكة او ما لم نعطكم من القوة والسعة
في المال والاستظهار بالعدد والاسباب وارسلنا
السماء عليهم اي المطر او السحاب او المظلة فان مبدأ
المطر منها مدرارا مغزارا وجعلنا الانهار
تجري من تحتهم فعاشوا في الخصب والريف بين الانهار
والثمار فاهلكناهم بذنوبهم اي لم يغن عنهم
ذلك شيئا وانشانا واحدثنا من بعدهم قرنا آخرين
بدلا منهم والمعنى انه تعالى كما قدر ان يهلك من قبلكم كعاد
وثمود وينشئ مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده قدر ان
يفعل ذلك بكم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس
مكتوبا في ورق فلمسوه بايديهم نسوه وتخصيص اللمس

لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم ان يقولوا له
انما سكرت ابصارنا ولانه يتقدمه الابصار حيث
لا مانع وتقييده بالايدي لدفع التجوز فانه قد يتجوز
به للفحص كقوله وانا لمسنا السماء لقال الذين كفروا
ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا وقالوا
لولا انزل عليه ملك هلا انزل معه ملك يكلمنا
انه نبي كقوله لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا
ولو انزلنا ملكا لقضي الامر جواب لقولهم و
بيان لما هو المانع مما اقترحوه والخلل فيه والمعنى
ان الملك لو انزل بحيث عاينوه كما اقترحوا لحق
اهلاكهم فان سنة الله جرت بذلك فيمن كان

قبلهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين ولو
جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون
جواب ثان ان جعل الهاء للمطلوب وان جعل للرسول
فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل
عليه ملك وتارة يقولون ولو شاء ربنا لانزل
ملئكة والمعنى لو جعلنا قرينا لك ملكا يعاين
او الرسول ملكا لمثلناه رجلا كما مثل جبريل في صورة
دحية فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك
في صورته وانما راهم كذلك افراد من الانبياء بقوتهم
القدسية وللبسنا جواب محذوف اى ولو جعلناه
رجلا للبسنا اى لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم

فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ لبسنا بلام واحد
وللبسنا بالتشديد للمبالغة ولقد استهزئ برسل
من قبلك تسلية لرسول الله صلعم على ما يرى من قومه
فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن
فاحاط بهم الذى كانوا يستهزؤن به حيث اهلكوا لاجله
او فنزل بهم وبال استهزائهم قل سيروا في الارض
ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين كيف اهلكهم الله
بعذاب الاستيصال كى تعتبروا والفرق بينه وبين
قوله قل سيروا في الارض فانظروا ان السير ثمه
لاجل النظر ولا كذلك ههنا ولذلك قيل معناه
اباحة السير للتجارة وغيرها وايجاب النظر في آثار

الهالكين قل لمن ما في السموات والارض خلقا و
ملكا وهو سؤال تبكيت قل لله تقريرا له وتنبيه على انه
المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكروا
غيره كتب على نفسه الرحمة التزمها تفضلا واحسانا
والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية
الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال
الكتب والامهال على الكفرة ليجمعنكم الى يوم القيامة
استيناف وقسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم
النظر اي ليجمعنكم في القبور مبعوثين الى يوم
القيمة فيجازيكم على شرككم او في يوم القيمة والى بمعنى
في وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فانه من رحمته

بعثه اياكم وانعامه عليكم لا ريب فيه في اليوم او الجمع
الذين خسروا انفسهم بتضييع راس مالهم وهو الفطرة
الاصلية والعقل السليم وموضع الذين نصب على الذم
او رفع على الخبر اي انتم الذين او على الابتداء والخبر
فهم لا يؤمنون والفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب
عن خسرانهم فان ابطال العقل باتباع الحواس والوهم
والانهماك في التقليد واغفال النظر ادى بهم الى
الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان وله عطف
على لله ما سكن في الليل والنهار من السكنى وتعديته
بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا والمعنى
ما اشتملا عليه او من السكون اي ما سكن فيهما او تحرك

واكتفى باحد الضدين عن الاخر وهو السميع لكل مسموع
العليم بكل معلوم فلا يخفى عليه شئ ويجوز ان يكون
وعيدا للمشركين على اقوالهم وافعالهم قل اغير الله
اتخذ وليا انكار لاتخاذ غير الله وليا لا لاتخاذ الولى
فلذلك قدم واولى الهمزة والمراد بالولى المعبود لانه
رد لمن دعاه الى الشرك فاطر السموات والارض مبدعهما
وعن ابن عباس رض ما عرفت معنى الفاطر حتى اتانى
اعرابيان يختصمان فى بئر فقال احدهما انا فطرتها
اى ابتدأتها وجره على الصفة لله فانه بمعنى الماضى
ولذلك قرئ فطر وقرئ بالرفع والنصب على المدح و
وهو يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق وتخصيص الطعام

لشدة الحاجة اليه وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وبعكس
الاول على ان الضمير لغير الله والمعنى كيف اشرك بمن
هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية
وببنائهما للفاعل على ان الثانى من اطعم بمعنى استطعم
او على معنى انه يطعم تارة ولا يطعم اخرى كقوله يقبض
ويبسط قل انى امرت ان اكون اول من اسلم لان النبى
سابق امته فى الدين ولا تكونن من المشركين وقيل
لى لا تكونن من المشركين ويجوز عطفه على قل قل انى
اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى
فى قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة مستوجبون
للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول به

وجوابه محذوف دل عليه عليه الجملة من يصرف عنه
يومئذ اى يصرف العذاب عنه وقرا حمزة والكسائى
ويعقوب وابو بكر عن عاصم يصرف على ان الضمير فيه
لله ومن ما ظهاره والمفعول به محذوف او يومئذ
بحذف المضاف فقد رحمه نجاه وانعم عليه وذلك الفوز
المبين اى الظفر والنجاة وان يمسسك الله بضر
بلية كمرض وفقر فلا كاشف له فلا قادر على كشفه
الا هو وان يمسسك بخير بنعمة كصحة وغنى فهو على كل
شىء قدير فكان قادرا على حفظه وادامته فلا تقدر
غيره على دفعه كقوله تع فلا راد لفضله وهو القاهر
فوق عباده تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة



وهو الحكيم فى امره وتدبيره الخبير بالعباد وخفايا
احوالهم قل اى شىء اكبر شهادة نزلت حين قال قريش
يا محمد لقد سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا
ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد لك
انك رسول الله والشىء يقع على كل موجود وقد سبق
قول فيه فى سورة البقرة قل الله اى الله اكبر شهادة
ثم ابتداء شهيد بينى وبينكم اى هو شهيد ويجوز ان يكون
الله شهيد هو الجواب لانه تع اذا كان الشهيد كان اكبر
شىء شهادة واوحى الى هذا القران لانذركم به اى
بالقران واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة ومن
بلغ عطف على ضمير المخاطبين اى لانذركم به يا اهل مكة

وساير من بلغه من الاسود والاحمر او من الثقلين او
لانذركم ايها الموجودون ومن بلغه الى يوم القيمة
وهو دليل على ان احكام القران تعم الموجودين وقت
نزوله ومن بعدهم وانه لا يؤخذ بها من لم تبلغه
ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى تقرير لهم
مع انكار واستبعاد قل لا اشهد بما تشهدون قل انما هو
اله واحد اى قل اشهد ان لا اله الا هو واننى برئ
مما تشركون يعنى الاصنام الذين اتيناهم الكتاب
يعرفونه يعرفون رسول الله بحليته المذكورة فى
التورية والانجيل كما يعرفون ابناءهم بحلاهم
الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب والمشركين فهم

فهم لا يؤمنون لتضييعهم ما به يكتسب الايمان ومن
اظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم الملئكة بنات الله
وهؤلاء شفعاؤنا عند الله او كذب باياته كان
كذبوا القران والمعجزات وسموها وانما ذكر او وهم
قد جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما وحده
بالغ غاية الافراط فى الظلم على النفس انه الضمير
للشان لا يفلح الظالمون فضلا عمن لا احد اظلم
منه ويوم نحشرهم جميعا منصوب بمضمر تهويلا
للامر ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم اى الهتكم
التى جعلتموهم شركاء الله وقرء يعقوب بحشرهم
ويقول بالياء الذين كنتم تزعمون اى تزعمونهم

شركاء فحذف المفعولان والمراد من الاستفهام التوبيخ
ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوها
في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها ويحتمل ان يشاهدوهم
ولكنهم لما لم ينفعوهم فكأنهم غيب عنهم ثم لم تكن
فتنتهم الا ان قالوا اي كفرهم والمراد عاقبته وقيل
معذرتهم التي يتوهمون ان يتخلصوا بها من فتنت
الذهب اذا خلصته وقيل جوابهم وانما سماه فتنة
لانه كذب او لانهم قصدوا به الخلاص وقرأ ابن
كثير وابن عامر وحفص لم تكن بالتاء وفتنتهم بالرفع
على انها الاسم ونافع وابو عمرو وابو بكر عنه بالتاء
والنصب على ان الاسم ان قالوا والتأنيث للخبر كقولهم

من كانت امك والباقون بالياء والنصب والله ربنا
ما كنا مشركين يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم
بانه لا ينفع عن فرط الحيرة والدهشة كما يقولون
ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود وقيل معناه
ما كنا مشركين عند انفسنا وهو لا يوافق قوله
انظر كيف كذبوا على انفسهم اي بنفي الشرك عنها وحمله
على كذبهم في الدنيا تعسف يخل بالنظم ونظير ذلك
قوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم
وقرأ حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء او المدح
وضل عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء ومنهم
من يستمع اليك حين تتلو القرآن والمراد ابو سفيان

والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل و

اضرابهم اجتمعوا فسمعوا رسول الله يقرا فقالوا

للنضر ما يقول فقال والذي جعلها بيته ما ادري

ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين

مثل ما حدثتكم وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية

جمع كنان وهو ما يستر الشيء ان يفقهوه كراهة ان

يفقهوه وفي اذانهم وقرا يمنع من استماعه وقدمر

تحقيق ذلك في اول البقرة وان يروا كل آية

لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم واستحكام التقليد

فيهم حتى اذا جاؤك يجادلونك اي بلغ تكذيبهم

الايات الى انهم جاؤك يجادلونك وحتى هي التي

يقع بعدها الجملة لا عمل لها والجملة اذا وجوابه وهو

يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين

فانه جعل اصدق الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب

ويجادلونك حال لمجيئهم ويجوز ان تكون الجارة و

اذا جاؤك في موضع الجر ويجادلونك جواب ويقول

تفسير له والاساطير الاباطيل جمع اسطورة واسطارة

او اسطار جمع سطر واصله السطر بمعنى الخط وهم

ينهون عنه اي ينهون الناس عن القران او الرسول

والايمان وينأون عنه بانفسهم او ينهون عن

التعرض له لرسول الله وينأون عنه فلا يؤمنون به

كابي طالب وان يهلكون وما يهلكون بذلك الا انفسهم

14

وما يشعرون ان ضرره لا يتعداهم الى غيرهم ولو
ترى اذ وقفوا على النار جوابه محذوف اى لو تراهم
حين يوقفون على النار حتى يعاينوها او يطلعون
عليها او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرايت
امرا شنيعا وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف
عليه وقوفا فقالوا يا ليتنا نرد تمنيا للرجوع الى
الدنيا ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين
استيناف كلام منهم على وجه الاثبات كقولهم
دعنى ولا اعود تركتنى اولم تتركنى او عطف على
نرد او حال من الضمير فيه فيكون فى حكم المتمنى وقوله
وانهم لكاذبون راجع الى ما تضمنه التمنى من الوعد

ونصبها حمزة ويعقوب وحفص على الجواب باضمار ان
بعد الواو واجرائها مجرى الفاء وقرا ابن عامر برفع
الاول على العطف ونصب الثانى على الجواب بل بدا لهم
ما كانوا يخفون من قبل الاضراب عن ارادة الايمان
المفهوم من التمنى والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا يخفون
من نفاقهم او قبائح اعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا لا عزما
على انهم لو ردوا لآمنوا ولو ردوا اى الى الدنيا
بعد الوقوف والظهور لعادوا لما نهوا عنه من الكفر
والمعاصى وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم
وقالوا عطف على لعادوا او على انهم لكاذبون
او على نهوا او استيناف بذكر ما قالوه فى الدنيا

ان هي الا حيوتنا الدنيا الضمير للحيوة وما نحن بمبعوثين
ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للسؤال
او التوبيخ وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم او
جزائه او عرفوه حق التعريف قال اليس هذا بالحق كانه
جواب قائل قال ماذا قال ربهم حينئذ والهمزة
للتقريع على التكذيب والاشارة الى البعث وما يتبعه
من الثواب والعقاب قالوا بلى وربنا اقرار مؤكد
باليمين لانجلاء الامر غاية الجلاء قال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او ببدله قد خسر الذين
كذبوا بلقاء الله اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب
المقيم ولقاء الله البعث وما يتبعه حتى اذا جاءتهم

الساعة غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له بغتة
فجاءة ونصبها على الحال او المصدر فانها نوع
من المجيء قالوا يا حسرتنا اي تعالى فهذا اوانك
على ما فرطنا قصرنا فيها في الحيوة الدنيا اضمرت وان لم
يجر ذكرها للعلم بها او في الساعة يعني في شانها
والايمان بها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم
تمثيل لاستحقاقهم آصار الاثام الا ساء ما يزرون
بئس شيئا يزرون وزرهم وما الحيوة الدنيا الا
لعب ولهو اي وما اعمالها الا لعب ولهو يلهي الناس
ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية
فهو جواب لقولهم ان هي الا حيوتنا الدنيا وللدار

وللدار الآخرة خير للذين يتقون لدوامها وخلوص
منافعها ولذاتها وقوله للذين يتقون تنبيه على ان ما
ليس من اعمال المتقين لعب ولهو وقرا ابن عامر ولدار
الآخرة افلا تعقلون اي الامرين خير وقرا نافع
وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء على خطاب
المخاطبين به او تغليب الحاضرين على الغائبين قد نعلم
انه ليحزنك الذي يقولون معنى قد زيادة الفعل
وكثرته كما في قوله ولكنه قد يهلك المال نائله والهاء
في انه للشأن وقرئ ليحزنك من احزن فانهم لا يكذبونك
في الحقيقة وقرا نافع والكسائي لا يكذبونك من اكذبه
اذا وجده كاذبا او نسبه الى الكذب ولكن الظالمين

بآيات الله يجحدون ولكنهم يجحدون بآيات الله ويكذبونه
فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا
بجحودهم او جحدوا لتمرنهم على الظلم والباء لتضمين الجحود
معنى التكذيب روي ان ابا جهل كان يقول ما نكذبك
وانك عندنا لصادق وانما نكذب ما جئتنا به
فنزلت ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول
الله صلعم وفيه دليل على ان قوله لا يكذبونك ليس بنفي
تكذيبه مطلقا فصبروا على ما كذبوا واوذوا على
تكذيبهم وايذائهم فتأس بهم واصبر حتى اتاهم نصرنا
فيه ايماء بوعد النصر للصابرين ولا مبدل لكلمات الله
لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا

المرسلين الايات ولقد جاءك من نبأ المرسلين
اى من قصصهم وما كابدوا من قومهم وان كان
كبر عليك عظم وشق اعراضهم عنك وعن الايمان
بما جئت به فان استطعت ان تبتغى نفقا فى الارض
او سلما فى السماء فتأتيهم باية منفذا تنفذ فيه
الى جوف الارض فتطلع لهم اية او مصعدا تصعد به
الى السماء فتنزل منها اية وفى الارض صفة لنفقا
وفى السماء صفة لسلما او بحيث ان يكونا متعلقين
تبتغى او حالين من المستكن وجواب الشرط الثانى
محذوف تقديره فافعل والجملة جواب الاول والمقصود
بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر ان

ان ياتيهم باية من تحت الارض او من فوق السماء
لاتى بها رجاء ايمانهم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
اى ولو شاء الله جمعهم على الهدى بان ياتيهم باية
ملجئة ولكن لم يفعله لخروجه عن الحكمة فلا تكونن
من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون والجزع فى مواطن
الصبر فان ذلك من دأب الجهلة انما يستجيب الذين
يسمعون والموتى انما يجيب الذين يسمعون بفهم
وتامل كقوله او القى السمع وهو شهيد وهؤلاء
كالموتى الذين لا يسمعون يبعثهم الله فيعلمهم حين
لا ينفعهم الايمان ثم اليه يرجعون للجزاء وقالوا
لولا نزل عليه اية من ربه اى اية مما اقترحوه

او آية اخرى سوى ما انزل من الآيات المتكاثرة لعدم
اعتدادهم بها عنادا قل ان الله قادر على ان ينزل
آية اي آية مما اقترحوه او آية تضطرهم الى الايمان
كنتق الجبل او آية ان جحدوها هلكوا ولكن اكثرهم
اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على انزالها وان
انزالها يستجلب عليهم البلاء وان لهم فيما انزل
مندوحة عن غيره وقرأ ابن كثير ينزل بالتخفيف
والمعنى واحد وما من دابة في الارض يدب على
وجهها ولا طائر وقرئ ولا طائر بالرفع
على المحل يطير بجناحيه في الهواء وصفه به
قطعا لمجاز السرعة ونحوها الا امم امثالكم

محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها وآجالها
والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول
علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر
على ان ينزل آية وجمع الامم للحمل على المعنى ما
فرطنا في الكتاب من شيء يعني اللوح المحفوظ
فانه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق
ولم يهمل فيه امر حيوان ولا جماد او القرآن فانه
قد دون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين
مفصلا او مجملا ومن مزيدة وشيء في موضع المصدر
لا المفعول به فان فرط لا يتعدى بنفسه وقد
عدي بفي الى الكتاب وقرئ ما فرطنا بالتخفيف ثم

ثم الى ربهم يحشرون يعنى الامم كلها
فينصف بعضها على بعض كما روى انه يأخذ للجماء
من القرناء وعن ابن عباس حشرها موتها والذين
كذبوا باياتنا صم لا يسمعون مثل هذه
الايات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم
قدرته سماع تدبر بنفوسهم وبكم لا ينطقون
بالحق فى الظلمات خبر ثالث اى خابطون فى ظلمات
الكفر او فى ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة
التقليد ويجوز ان يكون حالا من المستكن فى
الخبر من يشإ الله يضلله من يشاء الله اضلاله
يضلله وهو دليل واضح لنا على المعتزلة ومن

ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم بان يرشده
الى الهدى ويحمله عليه قل ارايتكم استفهام
تعجيب والكاف حرف خطاب اكد به الضمير لا محل له من الاعراب
لانك تقول ارايتك زيدا ما شانه ولو جعلت الكاف
مفعولا كما قاله الكوفيون لعديت الفعل الى ثلثة
مفاعيل وللزم فى الاية ان يقال ارايتموكم بل
الفعل معلق او المفعول محذوف تقديره ارايتكم
الهتكم تنفعكم اذ تدعونها وقرا نافع فى ارايتكم
وشبهه اذا كان قبل الراء همزة بتسهيل الهمزة التى
بعد الراء والكسائى بتركها اصلا والباقون
يحققونها وحمزة اذا وقف وافق نافعا ان

إن أتيكم عذاب الله كما أتى من قبلكم
أو أتتكم الساعة وهولها ويدل عليه
أغير الله تدعون وهو تبكيت لهم إن كنتم
صادقين أن الأصنام آلهة وجوابه محذوف
أي فادعوه بل إياه تدعون بل تخصونه بالدعاء
كما حكي عنهم في مواضع وتقديم المفعول لإفادة
التخصيص فيكشف ما تدعون إليه أي ما تدعونه
إلى كشفه إن شاء أي يتفضل عليهم ولا يشاء
في الآخرة وتنسون ما تشركون وتتركون
آلهتكم في ذلك الوقت لما ركز في العقول أنه القادر
على كشف الضر دون غيره أو تنسونه من شدة الأمر

وقوله ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك أي قبلك
ومن زائدة فأخذناهم أي فكفروا وكذبوا المرسلين
فأخذناهم بالبأساء بالشدة والفقر والضراء
والآفات وهما صيغتا تأنيث لا مذكر لهما لعلهم
يتضرعون يتذللون لنا ويتوبون عن ذنوبهم
فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا معناه نفي تضرعهم
في ذلك الوقت مع قيام ما يدعوهم ولكن قست قلوبهم
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون استدراك
على المعنى وبيان للصارف لهم عن التضرع وأنه
لا مانع لهم إلا قساوة قلوبهم وإعجابهم بأعمالهم
التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به

من البأساء والضراء ولم يتعظوا بها فتحنا
عليهم ابواب كل شيء من انواع النعم مراوحة
عليهم بين نوبتي الضراء والسراء وامتحانا لهم
بالشدة والرخاء الزاما للحجة وازاحة للعلة
او مكرا بهم لما روي انه عم قال مكر بالقوم ورب
الكعبة وقرأ ابن عامر فتحنا بالتشديد في جميع
القرآن ووافقه يعقوب فيما عدا هذا والذي
في الاعراف حتى اذا فرحوا بما اوتوا من النعم
ولم يزيدوا على البطر والاشتغال بالنعم عن المنعم
والقيام بحقه اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
متحسرون آيسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا

اي آخرهم بحيث لم يبق منهم احد من دبره دبرا
ودبورا اذا تبعه والحمد لله رب العالمين
على اهلاكهم فان اهلاك الكفار والعصاة
من حيث انه تخليص لاهل الارض من شؤم عقائدهم
واعمالهم نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها قل ارأيتم
ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اصمكم
واعماكم وختم على قلوبكم بان يغطي
عليها ما به ذهاب عقلكم وفهمكم من اله
غير الله يأتيكم به اي بذلك او بما اخذ وختم
عليه او هذه المذكورون انظر كيف نصرف
الآيات نكررها تارة من جهة المقدمات العقلية

وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه
والتذكير باحوال المتقدمين ثم هم يصدفون
يعرضون عنها وثم لاستبعاد الاعراض بعد تصريف
الآيات وظهورها قل أرأيتكم إن أتيكم
عذاب الله بغتة من غير مقدمة او جهرة
تقدمها امارة تؤذن بحلوله وقيل ليلا ونهارا
وقرئ بغتة او جهرة هل يهلك اي ما يهلك
هلاك سخط وتعذيب الا القوم الظالمون
ولذلك صح الاستثناء المفرغ منه وقرئ يهلك
بفتح الياء وما نرسل المرسلين الا مبشرين
المؤمنين بالجنة ومنذرين الكافرين بالنار

ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتلهى بهم فمن آمن واصلح
ما يجب اصلاحه فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم
يحزنون بفوت الثواب والذين كذبوا بآياتنا
يمسهم العذاب جعل العذاب ماسا لهم كأنه الطالب
للوصول اليهم واستغنى بتعريفه عن التوصيف
بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق و
الطاعة قل لا اقول لكم عندي خزائن الله
مقدوراته او خزائن رزقه ولا اعلم الغيب
ما لم يوح الي ولم ينصب عليه دليل وهو من جملة
المقول ولا اقول لكم اني ملك اني من جنس
الملائكة او قدر على ما يقدرون عليه ان اتبع الا

ما يوحى الي نتبراء عن دعوى الالوهية والملئكة
وادعى النبوة التي هي من كمالات البشر رد الاستبعادهم
دعواه وجزمهم على فساد مدعاه قل هل يستوي
الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي او
الجاهل والعالم او مدعي المستحيل كالالوهية
او الملئكة ومدعي المستقيم كالنبوة افلا
تتفكرون فتهتدوا او فتميزوا بين ادعاء الحق
والباطل او فتعلموا ان اتباع الوحي مما لا محيص عنه
وانذر به الضمير لما يوحى الي الذين يخافون
ان يحشروا الى ربهم هم المؤمنون المفرطون
في العمل والمجوزون للحشر مؤمنا كان او كافرا

مقرا به او مترددا فان الانذار ينجع فيهم دون
الفارغين الجازمين باستحالته ليس لهم من
دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا
فان المخوف هو الحشر على هذا الحال لعلهم يتقون
لكي يتقوا ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي بعدما امره بانذار غير المتقين
ليتقوا امره باكرام المتقين وتقريبهم وان لا
يطردهم ترضية لقريش روي انهم قالوا لو طردت
هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المسلمين كعمار
وصهيب وخباب وسلمان جلسنا اليك وحدثناك
فقال ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم

عنا اذا جئنا قال نعم و روى ان عمر رض قال له
لو فعلت حتى ننظر الى ماذا يصيرون قالوا فاكتب
بذلك كتابا فدعا بالصحيفة وبعلي ليكتب فنزلت
والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل صلوتا
الصبح والعصر وقرأ ابن عامر بالغدوة هنا
وفي الكهف يريدون وجهه حال من يدعون
اي يدعون ربهم مخلصين فيه قيد الدعاء بالاخلاص
تنبيها على انه ملاك الامر ورتب النهي عليه اشعارا
بانه يقتضي اكرامهم وينافي ابعادهم ما عليك
من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء
اي ليس لك حساب ايمانهم فلعل ايمانهم عند الله اعظم

من ايمان من تطردهم بسؤالهم طمعا في ايمانهم
لو امنوا او ليس عليك اعتبار بواطنهم واخلاصهم
لما اتسموا بسيرة المتقين وان كان لهم باطن
غير مرضي كما ذكره المشركون وطعنوا في دينهم
فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان
حسابك عليك لا يتعداك اليهم وقيل ما عليك
حساب رزقهم اي من فقرهم وقيل الضمير للمشركين
والمعنى لا تؤاخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى
يهمك ايمانهم بحيث تطرد المؤمنين طمعا فيه
فتطردهم فتبعدهم وهو جواب النفي فتكون
من الظالمين جواب النهي وجوز عطفه على

فطردهم على وجه التسبيب وفيه نظر

وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن

وهو اختلاف احوال الناس امور الدنيا فتنا

اى ابتلينا بعضهم ببعض فى امر الدين فقدمنا

هؤلاء الضعفاء على اشراف قريش بالسبق الى الايمان

ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اى هؤلاء

من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم

دوننا ونحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين

والضعفاء وهو انكار لان يخص هؤلاء من بينهم

باصابة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان

خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة او

او للتعليل على ان فتنا متضمن معنى خذلنا

اليس الله باعلم بالشاكرين بمن يقع منه الايمان

والشكر فيوفقه وبمن لا يقع منه فيخذله

واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام

عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الذين

يؤمنون هم الذين يدعون ربهم وصفهم

بالايمان بالقران واتباع الحجج بعدما وصفهم

بالمواظبة على العبادة وامره بان يبداء

بالتسليم ويبلغ سلام الله اليهم ويبشرهم

بسعة رحمة الله وفضله بعد النهى عن طردهم

ايذانا بانهم الجامعون لفضيلتى العلم والعمل

ومن كان كذلك ينبغي أن يقرب ولا يطرد يعز
ولا يذل ويبشر من الله بالسلامة في الدنيا
والرحمة في الاخرة وقيل ان قوما جاؤا الى النبي
فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم
شيئا فانصرفوا فنزلت انه من عمل منكم سوءا
استيناف بتفسير الرحمة وقراء نافع وابن عامر
وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها بجهالة
في موضع الحال اى من عمل ذنبا جاهلا بحقيقة
ما يتبعه من المضار والمفاسد كعمر فيما اشار
اليه او ملتبسا بفعل الجهلة فان ارتكاب
ما يودى الى الضرر من افعال اهل السفه والجهل

ثم تاب من بعده من بعد العمل او السوء واصلح
بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه فانه
غفور رحيم فتحه من فتح الاول غير نافع على
على اضمار مبتداء او خبر اى فامره او فله غفرانه
وكذلك ومثل ذلك التفصيل الواضح نفصل
الايات ايات القران في صفة المطيعين و
المجرمين المصرين منهم والاوابين ولتستبين
سبيل المجرمين قرأ نافع بالتاء ونصب السبيل
على معنى ولتستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلا منهم
بما يحق له فصلنا هذا التفصيل وابن كثير
وابن عامر ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على

معنى ولتبين سبيلهم والباقون بالياء والرفع
على تذكير السبيل فانه يذكر ويؤنث ويجوز ان
يعطف على علة مقدرة اى نفصل الايات ليظهر
الحق ولتستبين قل انى نهيت صرفت وزجرت
بما نصب لى من الادلة وانزل على من الايات فى امر
التوحيد ان اعبد الذين تدعون من دون الله
عن عبادة ما تعبدون من دون الله او تدعونها
الهة اى تسمونها قل لا اتبع اهواءكم
تأكيد لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب
للنهى وعلة الامتناع عن متابعتهم واستجهال
لهم وبيان لمبدأ ضلالهم وان ما هم عليه هوى

وليس بهدى وتنبيه لمن تحرى الحق على ان يتبع
الحجة ولا يقلد قد ضللت اذا اى ان اتبعت اهواءكم
فقد ضللت وما انا من المهتدين اى فى شئ
من الهدى حتى اكون من عدادهم وفيه تعريض
بانهم كذلك قل انى على بينة تنبيه على ما يجب
اتباعه بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه والبينة
الدلالة الواضحة التى تفصل الحق من الباطل
وقيل المراد بها القرآن والوحى او الحجج العقلية
او ما يعمها من ربى من معرفته وانه لا معبود
سواه ويجوز ان يكون صفة لبينة وكذبتم به
الضمير لربى اى كذبتم حيث اشركتم به غيره او

او للتنبيه باعتبار المعنى ما عندى ما تستعجلون به
يعنى العذاب الذى استعجلوه بقولهم فامطر علينا
حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ان الحكم الا
لله فى تعجيل العذاب او تأخيره يقص الحق
اى القضاء الحق او يصنع الحق ويدبره من قولهم
قضى الدرع اذا صنعها فيما يقضى من تعجيل وتأخير
واصل القضاء الفصل بتمام الامر واصل الحكم المنع
فكانه منع الباطل وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم
يقص من قص الاثر او من قص الخبر وهو خير
الفاصلين القاضين قل لو ان عندى اى فى قدرتى
ومكنتى ما تستعجلون به من العذاب لقضى الامر

بينى وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا
لربى وانقطع ما بينى وبينكم والله اعلم بالظالمين
فى معنى الاستدراك كانه قال ولكن الامر الى الله وهو
اعلم بمن ينبغى ان يؤخذ وبمن ينبغى ان يمهل منهم
وعنده مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو
المخزن او ما يتوصل به الى المغيبات مستعار من
المفاتح الذى هو جمع مفتح بالكسر وهو المفتاح
ويؤيده انه قرئ مفاتيح والمعنى انه المتوصل الى
المغيبات المحيط علمه بها لا يعلمها الا هو فيعلم اوقاتها
وما فى تعجيلها وتأخيرها من الحكم فيظهرها
على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته وفيه دليل

على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها ويعلم ما في
البر والبحر عطف للاخبار عن تعلق علمه بالمشاهدات
على الاخبار عن اختصاص العلم بالمغيبات به وما
تسقط من ورقة الا يعلمها مبالغة في احاطة
العلم بالجزئيات ولا حبة في ظلمات الارض
ولا رطب ولا يابس معطوفات على ورقة وقوله
الا في كتاب مبين بدل من الاستثناء الاول
بدل الكل على ان الكتاب المبين علم الله او بدل الاشتمال
ان اريد به اللوح وقرئت بالرفع للعطف على محل
او رفعا للابتداء والخبر الا في كتاب مبين وهو
الذي يتوفيكم بالليل ينيمكم فيه ويراقبكم

استعير التوفي من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة
في زوال الاحساس والتمييز فان اصله قبض الشيء
بتمامه ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه خص
الليل بالنوم والنهار بالكسب جريا على المعتاد ثم
يبعثكم يوقظكم اطلق البعث ترشيحا للتوفي
فيه في النهار ليقضى اجل مسمى ليبلغ المتيقظ
آخر اجله المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم
بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة
عليه وقيل الاية خطاب للكفرة والمعنى انكم
ملقون كالجيف بالليل وكاسبون للاثام بالنهار
وانه مطلع على اعمالكم يبعثكم من القبور

في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم
بالليل وكسب الاثام بالنهار ليقضى الاجل الذي
سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه
مرجعكم بالحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون
بالجزاء وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم
حفظة ملئكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام
الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف اذا علم ان اعماله
تكتب عليه وتعرض على رؤس الاشهاد كان ازجر
عن المعاصي وان العبد اذا وثق بلطف سيده
واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه
من خدمه المتطلعين عليه حتى اذا جاء احدكم الموت



توفته رسلنا ملك الموت واعوانه وقرا حمزة
توفاه بالالف ممالة وهم لا يفرطون بالتوانى [illegible]
والتاخير وقرء بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون
ما حد لهم بزيادة او نقصان ثم ردوا الى الله
الى حكمه وجزائه موليهم الذي يتولى امرهم الحق
العدل الذي لا يحكم الا بالحق وقرئ بالنصب
على المدح الا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره
فيه وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلايق في
مقدار حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب قل
من ينجيكم من ظلمات البر والبحر من شدايدها
استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتها في الهول

وابطال الابصار فقيل لليوم الشديد يوم
مظلم ويوم ذو كواكب او من كاية الخسف في البر
والغرق في البحر وقرأ يعقوب ينجيكم بالتخفيف
والمعنى واحد تدعونه تضرعا وخفية معلنين
ومسرين او اعلانا واسرارا وقرئ خيفة بالكسر
لئن انجينا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة
القول اي يقولون لئن انجينا وقرأ الكوفيون
وهشام لئن انجانا ليوافق قوله تدعونه وهذه
اشارة الى الظلمة قل الله ينجيكم منها شدده
الكوفيون وخففه الباقون ومن كل كرب
غم سواها ثم انتم تشركون تعودون الى الشرك

ولا توفون بالعهد وانما وضع تشركون موضع
لا تشكرون تنبيها على ان من اشرك في عبادة
الله فكانه لم يعبده راسا قل هو القادر على ان
يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل
بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل او من تحت
ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون
وقيل من فوقكم اكابركم وحكامكم
ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم
او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا متحزبين
على اهواء شتى فينشب القتال بينكم قال وكتيبة
لبستها بكتيبة حتى اذا التبست نفضت لها يدي

ويذيق بعضكم بأس بعض تقتل بعضكم بعضًا
انظر كيف نصرف الآيات بالوعد والوعيد لعلهم
يفقهون وكذب به قومك بالعذاب او بالقرآن وهو
الحق الواقع لا محالة او الصدق قل لست عليكم
بوكيل بحفيظ وكل الى امركم فامنعكم
من التكذيب واجازيكم انما انا منذر والله الحفيظ
لكل نبأ خبر يريد اما انباء العذاب والايعاد به
مستقر وقت استقرار ووقوع وسوف تعلمون
عند وقوعه في الدنيا او في الآخرة واذا رأيت الذين
يخوضون في آياتنا بالتكذيب والاستهزاء بها
والطعن فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم

من عندهم حتى يخوضوا في حديث غيره اعاد الضمير
على معنى الآيات لانها القرآن واما ينسينك الشيطان
بان يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهي وقرأ ابن عامر
ينسّينك بالتشديد فلا تقعد بعد الذكرى
بعد ان تذكره مع القوم الظالمين اي معهم فوضع
الظاهر موضع المضمر دلالة على انهم ظلموا بوضع
التكذيب والاستهزاء موضع التصديق و
الاستعظام وما على الذين يتقون وما يلزم
المتقين من قبائح اعمالهم واقوالهم الذين يجالسونهم
من حسابهم من شيء مما يحاسبون عليه ولكن
ذكرى ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى ويمنعوهم

عن الخوض وغيره من القبائح ويظهروا كراهتها
وهو يحتمل النصب على المصدر والرفع على ولكن عليهم
ذكرى ولا يجوز عطفه على محل من شئ لان من
حسابهم يأباه ولا على شئ لذلك ولان من لا يزاد في
الاثبات لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ يجتنبون ذلك حياءً
او كراهة لمساءتهم ويحتمل ان يكون الضمير للذين
يتقون والمعنى لعلهم يثبتون على تقواهم ولا
ينثلم بمجالستهم روى ان المسلمين قالوا لئن كنا
نقوم كلما استهزؤا بالقرآن لم نستطع ان نجلس
في المسجد ونطوف فنزلت وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا
دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا اى بنوا امر دينهم على التشهى

وتَدَيّنوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا وآجلا كعبادة
الاصنام وتحريم البحائر والسوائب او اتخذوا دينهم
الذى كلفوه لعبا ولهوا حيث سَخِروا به او جعلوا
عيدهم الذى جُعل ميقات عبادتهم زمان لهو
ولعب والمعنى اَعْرِض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم
ويجوز ان يكون تهديدا كقوله ذرنى ومن خلقت
وحيدًا ومن جعله منسوخا باية السيف حمله على الامر
بالكف عنهم وترك التعرض لهم وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا حتى انكروا البعث وَذَكِّرْ بِهِ اى بالقرآن
اَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ مخافة اَنْ تسلم الى الهلاك
وتُرْهَن بسوءِ عملها واصل الابسال والبسل المنع

ومنه اسد باسل لان فريسته لا تفلت منه والباسل
الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسل عليك اى حرام
ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع يدفع عنها العذاب
وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء والعدل
الفدية لانها تعادل المفدى وههنا الفداء
وكل نصب على المصدر لا يؤخذ منها الفعل مسند
الى منها لا الى ضميره بخلاف قوله ولا يؤخذ منها
عدل فانه المفدى به اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا
اى اسلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم
الزائغة لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا
يكفرون تاكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ماء

مغلى يتجرجر فى بطونهم ونار تشتعل بابدانهم
بسبب كفرهم قل اندعوا اتعبد من دون الله
ما لا ينفعنا ولا يضرنا ما لا يقدر على نفعنا وضرنا
ونرد على اعقابنا ونرجع الى الشرك بعد اذ
هدينا الله فانقذنا منه ورزقنا الاسلام
كالذى استهوته الشياطين كالذى ذهب به مردة
الجن فى المهامه استفعال من هوى يهوى هويا
اذا ذهب وقرأ حمزة استهواه بالف ممالة ومحل
الكاف النصب على الحال من فاعل نرد اى مشبهين
الذى استهوته او على المصدر اى ردا مثل رد
الذى استهوته فى الارض حيران متحيرا ضالا

عن الطريق له اصحاب لهذا المستهوى رفقة

يدعونه الى الهدى الى ان يهدوه الطريق

المستقيم او الى الطريق المستقيم وسماه هدى

تسمية للمفعول بالمصدر ائتنا يقولون له ائتنا

قل ان هدى الله الذى هو الاسلام هو الهدى

وحده وما عداه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين

من جملة المقول عطف على ان هدى الله واللام

لتعليل الامر اى امرنا بذلك لنسلم وقيل هى بمعنى الباء

وقيل هى زائدة وان اقيموا الصلوة واتقوه عطف

على لنسلم اى للاسلام ولاقامة الصلوة او على

موقعه كانه قيل وامرنا ان نسلم وان اقيموا روى

ان عبد الرحمن بن ابى بكر دعا اباه على عبادة

الاوثان فنزلت وعلى هذا كان امر الرسول بهذا

القول اجابة عن الصديق تعظيما لشانه واظهارا

للاتحاد الذى كان بينهما وهو الذى اليه تحشرون

يوم القيمة وهو الذى خلق السموات والارض

بالحق قائما بالحق والحكمة ويوم نقول له كن فيكون

قوله الحق جملة اسمية قدم فيها الخبر اى قوله

الحق يوم نقول كقولك القتال يوم الجمعة والمعنى

انه الخالق للسموات والارضين وقوله الحق نافذ

فى الكائنات وقيل يوم منصوب بالعطف

على السموات او الهاء فى واتقوه او بمحذوف دل

عليه بالحق وقوله الحق مبتداء وخبر او فاعل يكون
على معنى وحين يقول لقوله الحق اى لقضائه كن
فيكون والمراد بحين يكون الاشياء ويحدثها
او حين يقوم القيمة فيكون التكوين حشر الاموات
واحياءها وله الملك يوم ينفخ فى الصور كقوله
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار عالم الغيب
والشهادة اى هو عالم الغيب وهو الحكيم الخبير
كالفذلكة للاية واذ قال ابراهيم لابيه آذر
هو عطف بيان لابيه وفى كتب التواريخ اسمه
تارخ فقيل هما علمان له كاسرائيل ويعقوب
وقيل العلم تارخ وآذر وصف معناه الشيخ

او المعوج ولعل منع صرفه لانه عجمى حمل
على موازنه او نعت مشتق من الازر او الوزر
والاقرب انه علم اعجمى على فاعل كعابر وشالخ وقيل
اسم صنم يعبده فلقب به للزوم عبادته او اطلق
عليه بحذف المضاف وقيل المراد به الصنم
ونصبه بفعل مضمر يفسره ما بعده اى اتعبد
آذر ثم قال اتتخذ اصناما آلهة تفسيرا
او تقديرا ويدل عليه انه قرئ أآزرا تتخذ
اصناما بفتح همزة آزر وكسرها وهو اسم صنم وقرئ
يعقوب بالضم على النداء وهو يدل على انه علم
انى اريك وقومك فى ضلال عن الحق مبين ظاهر

ظاهر الضلالة وكذلك نري ابرهيم ومثل
هذا التبصير نبصره وهو حكاية حال ماضية
وقرئ يرى بالياء ورفع الملكوت ومعناه
تبصره دلايل الربوبية ملكوت السموات والارض
ربوبيتها وملكها وقيل عجايبها وبدايعها
والملكوت اعظم الملك والتاء للمبالغة وليكون
من الموقنين اى ليستدل وليكون او فعلنا ذلك
ليكون فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا
ربى تفصيل وبيان لذلك وقيل عطف على
قال ابراهيم وكذلك نرى اعتراض فان اباه وقومه
كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان

ان ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم الى الحق
من طريق النظر والاستدلال وجن الليل ستره
بظلامه والكوكب كان الزهرة او المشترى
وقوله هذا ربى على سبيل الوضع فان المستدل
على فساد قول يحكيه على ما يقوله الخصم ثم يكر
عليه بالافساد او على وجه النظر والاستدلال
وانما قاله زمان مراهقته او اول اوان بلوغه
فلما افل اى غاب قال لا احب الافلين
فضلا عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب
بالاستار يقتضى الامكان والحدوث وينافى
الالوهية فلما راى القمر بازغا مبتدا في الطلوع

قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني
ربي لاكونن من القوم الضالين استعجز
نفسه واستعان بربه في درك الحق فانه لا يهتدي
اليه الا بتوفيقه ارشادا لقومه وتنبيها لهم
على ان القمر ايضا لتغير حاله لا يصلح للالوهيته
وان من اتخذه الها فهو ضال فلما راى الشمس
بازغة قال هذا ربي ذكر اسم الاشارة لتذكير
الخبر وصيانة للرب عن شبهة التانيث هذا
اكبر كبره استدلالا واظهارا لشبهة الخصم
فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون من
الاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث يحدثها ومخصص

يخصصها بالخصص ثم لما تبرئ عنها توجه الى موجد
ها ومبدعها الذي دلت هذه الممكنات عليه فقال
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا
وما انا من المشركين وانما احتج بالافول دون
البزوغ مع انه انتقال لتعدد دلالته ولانه راى
الكوكب الذي يعبدونه في وسط السماء حين حاول
الاستدلال وحاجه قومه وخاصموه في التوحيد
قال اتحاجوني في الله في وحدانيته وقرا نافع وابن
عامر بتخفيف النون وقد هدان الى توحيده
ولا اخاف ما تشركون به اي لا اخاف معبوداتكم
في وقت لانها لا تضر بنفسها ولا تنفع الا ان يشاء

ربي شيئا ان يصيبني بمكروه من جهتها ولعله
جواب لتخويفهم اياه عن آلهتهم وتهديد لهم
بعذاب الله وسع ربي كل شيء علما كانه علة
الاستثناء اي احاط به علما فلا يبعد ان يكون في
علمه ان يحيق بي مكروه من جهتها افلا تتذكرون
فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز
وكيف اخاف ما اشركتم ولا يتعلق به ضر ولا
تخافون انكم اشركتم بالله وهو حقيق بان يخاف
به كل الخوف لانه اشراك للمصنوع بالصانع وتسوية
بين المقدور العاجز بالقادر الضار النافع
ما لم ينزل به عليكم سلطانا ما لم ينزل باشراكه

كتابا او لم ينصب عليه دليلا فاي الفريقين احق
بالامن اي الموحدون او المشركون وانما لم يقل
اينا انا ام انتم احترازا من تزكية نفسه ان كنتم
تعلمون ما يحق ان يخاف منه الذين آمنوا ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون
استيناف منه او من الله بالجواب عما استفهم عنه
والمراد بالظلم ههنا الشرك لما روي ان الآية
لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا اينا لم يظلم نفسه
فقال عم ليس ما تظنون انما هو ما قال لقمان لابنه
يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وليس
الايمان به ان يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط

بهذا التصديق الاشراك وقيل المعصية وتلك
اشارة الى ما احتج به ابرهيم على قومه من قوله فلما
جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون او من
قوله اتحاجوني الى حجتنا اتيناها ابرهيم
ارشدناه اليها وعلمناه اياها على قومه متعلق
بحجتنا ان جعل خبر تلك وبمحذوف ان جعل بدله
اى اتيناها ابراهيم حجة على قومه نرفع درجات
من نشاء في العلم والحكمة وقرأ الكوفيون ويعقوب
بالتنوين ان ربك حكيم في رفعه وخفضه عليم
بحال من يرفعه واستعداده له ووهبنا له
اسحق ويعقوب كلا هدينا اى كلا منهما ونوحا



هدينا من قبل من قبل ابراهيم عد هداه نعمة
على ابراهيم من حيث انه ابوه وشرف الوالد يتعدى
الى الولد ومن ذريته الضمير لابراهيم اذ الكلام
فيه وقيل لنوح لانه الاقرب ولان يونس ولوطا
ليسا من ذرية ابراهيم فلو كان لابرهيم اختص
البيان بالمعدودين في تلك الاية والتي بعدها
والمذكورون في الاية الثالثة عطف على نوحا
داود وسليمان وايوب ابن اموص من اسباط
عيصا بن اسحق ويوسف وموسى وهرون وكذلك
نجزي المحسنين اى ونجزي المحسنين جزاء مثل
ما جزينا ابراهيم برفع درجاته وكثرة اولاده

والنبوة فيهم وزكريا ويحيى وعيسى وهو ابن
مريم وفي ذكره دليل على ان الذرية تتناول
اولاد البنت والياس قيل هو ادريس جد
نوح فيكون البيان مخصوصا بمن في الاية الاولى
وقيل هو من اسباط هرون اخي موسى كل من
الصالحين الكاملين في الصلاح وهو الاتيان
بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي واسمعيل واليسع
هو اليسع بن اخطوب وقرأ حمزة والكسائي
والليسع وعلى القراءتين علم اعجمي ادخل عليه اللام
كما ادخل على اليزيد في قوله رايت الوليد بن اليزيد
مباركا شديدا باعباء الخلافة كاهله ويونس باعبائه

هو يونس بن متى ولوطا وهو لوط بن هاران بن
اخي ابراهيم وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة
وفيه دليل على فضلهم على من سواهم من الخلق
ومن اباءهم وذرياتهم واخوانهم عطف على
كلا او نوحا اي فضلنا كلا منهم او هدينا هؤلاء
وبعض اباءهم وذرياتهم واخوانهم فان منهم
من لم يكن نبيا ولا مهديا واجتبيناهم عطف
على فضلنا او هدينا وهديناهم الى صراط
مستقيم تكرير لبيان ما هدوا اليه ذلك
هدى الله اشارة الى ما دانوا به يهدي به
من يشاء من عباده دليل على انه تفضل بالهداية

ولو اشركوا اي لو اشرك هؤلاء الانبياء مع
فضلهم وعلو شانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون
لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم بسقوط ثوابها
اولئك الذين آتيناهم الكتاب يريد الجنس
والحكم الحكمة او فصل الامر على ما يقتضيه الحق
والنبوة والرسالة فان يكفر بها اي بهذه الثلثة
هؤلاء يعني قريشا فقد وكلنا بها اي بمراعاتها
قوما ليسوا بها بكافرين وهم الانبياء المذكورون
ومتابعوهم وقيل هم الانصار او اصحاب النبي
او كل من آمن به او الفرس وقيل الملائكة او
اولئك الذين هدى الله يريد الانبياء المتقدم

ذكرهم فبهداهم اقتده فاختص طريقهم
بالاقتداء والمراد بهداهم ما توافقوا عليه
من التوحيد واصول الدين دون الفروع المختلف
فيها فانها ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن
التأسي بهم [اقتدا] جميعا فليس فيه دليل على انه متعبد
بشرع من قبله والهاء في اقتده للوقف ومن
في الدرج ساكنة كابن كثير ونافع وابي عمرو وعاصم
اجرى الوصل مجرى الوقف ويحذف الهاء في الوصل
خاصة حمزة والكسائي واشبعها ابن عامر برواية
ابن ذكوان على انها كناية المصدر قل لا اسألكم
عليه اي على التبليغ او القرآن اجرا جعلا

من جهتكم كما لم تسأل من قبلي من النبيين ق
هذا من جملة ما امر بالاقتداء فيه ان هو اى
التبليغ او القرآن او الغرض الا ذكرى للعالمين
الا تذكير وعظة لهم وما قدروا الله حق قدره
وما عرفوا حق المعرفة في الرحمة والانعام على العباد
اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا
الوحي وبعثة الرسل وذلك من عظائم رحمته ف
جلا بل نعمه او في السخط على الكفار وشدة البطش
بهم حين جسروا على هذه المقالة والقائلون
هم اليهود قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن
بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله قل من انزل

الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس
وقرأة الجمهور تجعلونه قراطيس تبدونها
وتخفون كثيرا بالتاء وانما قرء بالياء ابن كثير
نقض
وابو عمرو حملا على قالوا وما قدروا وتضمن ذلك
توبيخهم على سوء حملهم للتورية وذمهم على
تجزيتها بابداء بعض انتخبوه وكتبوه في ورقات
متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه روى ان
مالك بن الصيف قال لما اغضبه الرسول بقوله
انشدك بالذي انزل التورية على موسى هل تجد فيها
ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين
وقيل هم المشركون والزامهم بانزال التورية

لانه كان من المشهورات الذائعة عندهم ولذلك كانوا
يقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى
منهم وعلمتم على لسان محمد صلعم ما لم تعلموا انتم
ولا اباؤكم زيادة على ما في التورية وبيانا
لما التبس عليكم وعلى اباءكم الذين كانوا
اعلم منكم ونظيره ان هذا القرآن يقص
على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون وقيل
الخطاب لمن آمن من قريش قل الله اى انزل الله
او الله انزله امره بان يجيب عنهم اشعارا بان
الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبيها على انهم بهتوا
بحيث لا يقدرون على الجواب ثم ذرهم في خوضهم

في اباطيلهم فلا عليك بعد التبليغ والزام الحجة
يلعبون حال من هم الاول والظرف صلة ذرهم
او يلعبون او حال من المفعول او من فاعل يلعبون او
من هم الثاني والظرف متصل بالاول وهذا
كتاب انزلناه مبارك كثير الفائدة والنفع
مصدق الذى بين يديه يعنى التورية او الكتب
التى قبله ولتنذر ام القرى عطف على ما دل
عليه مبارك اى للبركات ولتنذر او علة محذوف
اى ولتنذر اهل ام القرى انزلناه وانما سميت
مكة بذلك لانها قبلة اهل القرى ومحجهم ومجتمعهم
واعظم القرى شانا وقيل لان الارض دحيت

من نحتها اولانها مكان اول بيت وضع للناس
وقراء ابو بكر عن عاصم بالياء اي لينذر الكتاب
ومن حولها اهل الشرق والغرب والذين يؤمنون
بالاخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم يحافظون
فان من صدق بالاخرة خاف العاقبة ولا يزال
الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي
والكتاب والضمير يحتملهما او يحافظ على الطاعة
وتخصيص الصلوة لانها عماد الدين وعلم الايمان
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم انه بعثه نبيا
كمسيلمة والاسود العنسي او اختلق عليه احكاما
كعمرو بن لحي ومتابعيه او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء

كعبد الله بن سعد بن سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله
فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
فلما بلغ قوله ثم انشأناه خلقا اخر قال عبد الله
تبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان
فقال عم اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال
لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه
ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال ومن قال
سانزل مثل ما انزل الله كالذين قالوا لو نشاء لقلنا
مثل هذا ولو ترى اذ وقف الظالمون حذف
مفعوله لدلالة الظرف عليه اي ولو ترى الظالمين
في غمرات الموت شدايده من غمره الماء اذا غشيه

والملئكة باسطوا ايديهم بقبض ارواحهم كالمتقاضي
الملظ او بالعذاب اخرجوا انفسكم اي يقولون
لهم اخرجوها الينا من اجسادكم تغليظا وتعنيفا
عليهم او اخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا اليوم
يريد به وقت الاماتة او الوقت الممتد من الاماتة
الى ما لا نهاية له تجزون عذاب الهون اي الهوان
يريد العذاب المتضمن لشدة واهانة واضافته
الى الهون لعراقته وتمكنه فيه بما كنتم تقولون
على الله غير الحق كادعاء الولد والشريك له ودعوى
النبوة والوحي كاذبا وكنتم عن اياته تستكبرون
فلا تتاملون ولا تؤمنون ولقد جئتمونا للحساب

والجزاء فرادى منفردين عن الاموال والاولاد
وسائر ما اثرتموه من الدنيا او عن الاعوان والاوثان
التي زعمتم انها شفعاؤكم وهو جمع فرد والالف
للتانيث ككسالى وقرء فرادا كرخال وفراد كثلاث
وفردى كسكرى كما خلقناكم اول مرة بدل منه
اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد او حال
ثانية ان جوز التعدد فيها او حال من الضمير
في فرادى اي مشبهين ابتداء خلقكم عراة
حفاة غرلا بهما او صفة مصدر جئتمونا اي مجيئا
كخلقنا لكم وتركتم ما خولناكم ما تفضلنا به
عليكم في الدنيا فشغلتم به عن الاخرة وراء

ظهوركم ما قدمتم منه شيئا ولم تحتملوا نقيرا
وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم
شركاء اى شركاء لله فى ربوبيتكم واستحقاق
عبادتكم لقد تقطع بينكم اى تقطع وصلكم
وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل
للوصل والفصل وقيل هو الظرف واسند اليه
الفعل اتساعا والمعنى وقع القطع بينكم ويشهد له
قراءة نافع والكسائى وحفص عن عاصم بالنصب على
اضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه او اقيم مقام
موصوفه واصله لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ
به وضل عنكم ضاع وبطل ما كنتم تزعمون

انها شفعاؤكم او ان لا بعث ولا جزاء إن الله
فالق الحب والنوى بالنبات والشجر وقيل المراد به
الشقاق اللذان فى الحنطة والنواة يخرج الحى
يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليطابق ما قبله
من الميت مما لا ينمو كالنطفة والحب ومخرج الميت
من الحى ومخرج ذلك من الحيوان والنبات ذكره
بلفظ الاسم حملا على فالق الحب فان قوله يخرج الحى
واقع موقع البيان ذلكم الله اى ذلكم المحيى
والمميت هو الذى يحق له العبادة فانى تؤفكون
تصرفون عنه الى غيره فالق الاصباح شاق
عمود الصبح من ظلمة الليل او بياض النهار

او شاق ظلمة الاصباح وهو الغبش الذى يليه
والاصباح فى الاصل مصدر اصبح اذا دخل
فى الصبح سمى به الصبح وقرئ فالق بالنصب على المدح
وجاعل الليل سكنا يسكن اليه التعب بالنهار لا
ستراحته فيه من سكن اليه اذا اطمئن اليه استيناسا به
او يسكن فيه الخلق من قوله لتسكنوا فيه ونصبه
بفعل دل عليه جاعل لا به فانه فى معنى الماضى
ويدل عليه قراءة الكوفيون وجعل الليل حملا
معنى المعطوف عليه فان فالق بمعنى فلق ولذلك
قرئ به او به على ان المراد منه جعل مستمر فى الازمنة
المختلفة وعلى هذا يجوز ان يكون والشمس والقمر

عطفا على محل الليل ويشهد له قراءتهما بالجر
والاحسن نصبهما بجعل مقدرا وقرئ بالرفع على الابتداء
والخبر محذوف اى مجعولان حسبانا اى على
ادوار مختلفة يحسب بها الاوقات ويكونان
على الحسبان وهو مصدر حسب بالفتح كما ان الحسبان
بالكسر مصدر حسب وقيل جمع حساب كشهاب
وشهبان ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اى
ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذى
قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص العليم
بتدبيرهما والانفع فى التداوير الممكنة لهما وهو
الذى جعل لكم النجوم خلقها لكم لتهتدوا بها

في ظلمات البر والبحر في ظلمات الليل في البر
والبحر واضافتها اليهما للملابسة او في مشتبهات
الطرق وسماها ظلمات على الاستعارة وهو افراد
لبعض منافعها بالذكر بعد ما اجملها بقوله لكم
قد فصلنا الايات بيناها فصلا فصلا
لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به وهو الذي انشأ
كم من نفس واحدة هو آدم فمستقر ومستودع
اى فلكم استقرار في الاصلاب او فوق الارض
واستيداع في الارحام او تحت الارض او موضع
استقرار واستيداع وقرأ ابن كثير والبصريان
بكسر القاف على انه اسم فاعل والمستودع مفعول

اى فمنكم قار ومنكم مستودع لان الاستقرار
منا دون الاستيداع قد فصلنا الايات لقوم
يفقهون ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر
ومع ذكر تخليق بني آدم يفقهون لان انشاءهم
من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة دقيق
غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر
وهو الذي انزل من السماء ماء من السحاب او جانب
السماء فاخرجنا على تلوين الخطاب به بالماء
نبات كل شيء نبت كل صنف من النبات والمعنى
اظهار القدرة في انبات الانواع المختلفة
المفننة بماء واحد كما في قوله يسقى بماء واحد

ونفضل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه
من النبات او الماء خضرا شيئا اخضر وخضر
كاعور وعور وهو الخارج من الحبة المتشعب
نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل
ومن النخل من طلعها قنوان اي واخرجنا من النخل
نخلا من طلعها قنوان او من النخل شيء من طلعها قنوان
ويجوز ان يكون من النخل خبر قنوان ومن طلعها
بدل منه والمعنى وحاصلة من طلع النخل قنوان
وهو الاعذاق جمع قنو كصنوان جمع صنو وقرئ
بضم القاف كذئب وذؤبان وبفتحها على انه
اسم جمع اذ ليس فعلان من ابنية الجمع دانية



قريبة من المتناول او ملتفة قريب بعضها من بعض
وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلها لدلالتها عليه
وزيادة النعمة فيها وجنات من اعناب عطف على
نبات كل شيء وقرئ بالرفع على الابتداء اي
لكم او ثم جنات او من الكرم جنات ولا يجوز
عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل و
الزيتون والرمان ايضا عطف على نبات او نصب
على الاختصاص لعزة هذين الصنفين عندهم
مشتبها وغير متشابه حال من الرمان او من الجميع
اي بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه في الهيئة
والقدر واللون والطعم انظروا الى ثمره الى ثمر

كل واحدٍ من ذلك وقرأ حمزة والكسائي بضم الثاء
وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب او ثمار ككتاب وكتب
إذا أثمر اذا اخرج ثمره كيف يثمر ضئيلا لا يكاد نش
ينتفع به وينعه والى حال نضجه او الى نضيجه
كيف يعود ضخما ذا نفع ولذة وهو في الاصل
مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت وقيل جمع يانع
كتاجر وتجر وقرئ بالضم وهو لغة فيه ويانعه
ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون اى لايات
على وجود القادر الحكيم وتوحيده فان حدوث
الاجناس المختلفة والانواع المفننة من اصلٍ
واحدٍ ونقلها من حال الى حال لا يكون الا باحداث

قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما يقتضيه حكمته
مما يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعله ندٌّ يعارضه
او ضد يعانده ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك به
والرد عليه فقال وجعلوا لله شركاء الجن اي
الملئكة بان عبدوهم وقالوا الملئكة بنات الله
وسماهم جنا لاجتنانهم تحقيرا لشانهم او الشياطين
لانهم اطاعوهم كما يطاعوا الله او عبدوا الاوثان
بتسويلهم وتحريضهم او قالوا الله خالق الخير وكل
نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار كما هو راى
الثنوية ومفعولا جعل لله شركاء والجن بدل
من شركاء او شركاء الجن ولله متعلق بشركاء او حال منه

وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن
وبالجر على الاضافة للتبيين وخلقهم حال بتقدير قد
والمعنى وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس
من يخلق كمن لا يخلق وقرئ وخلقهم عطفا على الجن
اى وما يخلقونه من الاصنام او على شركاء اى وجعلوا
له اختلاقهم للافك حيث نسبوه اليه وخرقوا له
افتعلوا وافتروا له وقرا نافع بتشديد الراء للتكثير
وقرئ وحرّفوا اى زوّروا بنين وبنات فقالت
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله
وقالت العرب الملئكة بنات الله بغير علم من غير
ان يعلموا حقيقة ما قالوا ويروا عليه دليلا وهو

في موضع الحال من الواو او المصدر اى خرقا بغير علم
سبحانه وتعالى عما يصفون وهو ان له شركاء او ولدا
بديع السموات والارض من اضافة الصفة المشبهة
الى فاعلها او الى الظرف كقولهم ثبت الغدر يعني
انه عديم النظير فيهما وقيل معناه المبدع وقد
سبق الكلام فيه ورفعه على الخبر والمبتداء
محذوف او على الابتداء وخبره انى يكون
له ولد اى من اين او كيف يكون له ولد ولم تكن
له صاحبة يكون له منها الولد وقرئ بالياء
للفصل او لان الاسم ضمير الله او ضمير الشان
وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية

وانما لم يقل بر لتطرق التخصيص اليه الاول وفي
الاية استدلال على نفي الولد من وجوه الاول
ان من مبدعاته السموات والارض وهي مع انها من
جنس ما يوصف بالولادة مبرأة عنها لاستمرارها
وطول مدتها فهو اولى بان يتعالى عنها او ان
ولد الشيء نظيره ولا نظير فلا ولد والثاني
ان المعقول من الولد ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين
والله تع منزه عن المجانسة والثالث الولد كفؤ
للوالد ولا كفؤ له بوجهين الاول ان كل ما عداه
مخلوقه ولا يكافيه والثاني انه لذاته عالم بكل
المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع ذلكم

اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو
مبتداء الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء
اخبار مترادفة ويجوز ان يكون البعض بدلا
او صفة والبعض خبرا فاعبدوه حكم مسبب
عن مضمونها فان من استجمع هذه الصفات استحق
العبادة وهو على كل شيء وكيل اي وهو
مع تلك الصفات متولي اموركم فكلوها اليه
وتوسلوا بعبادته الى انجاح ماربكم ورقيب
على اعمالكم فيجازيكم عليها لا تدركه لا يحيط به
الابصار جمع بصر وهي حاسة النظر وقد يقال
للعين من حيث انها محلها واستدل به المعتزلة

على امتناع الرؤية وهو ضعيف لانه ليس الادراك
مطلق الرؤية ولا النفي في الابد عاما في الاوقات
فلعله مخصوص ببعض الحالات ولا في الاشخاص فانه
في قوة قولنا لا كل بصر يدركه مع ان النفي لا يوجب
الامتناع وهو يدرك الابصار يحيط علمه بها
وهو اللطيف الخبير فيدرك ما لا يدركه الابصار
بالابصار ويجوز ان يكون من باب اللف اى لا يدركه
الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه
الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف
لما لا يدرك بالحاسة ولا تنطبع فيها قد جاءكم بصائر
من ربكم البصائر جمع بصيرة وهي للنفس كالبصر للبدن

سميت بها الدلالة لانها تجلى لها الحق وتبصرها
فمن ابصر اي ابصر الحق وامن به فلنفسه ابصر
لان نفعه لها ومن عمي عن الحق وضل فعليها وباله
وما انا عليكم بحفيظ وانما انا منذر والله
هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم
عليها وهذا الكلام ورد على لسان الرسول عم
وكذلك نصرف الايات ومثل ذلك التصريف نصرف
وهو اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة
من الصرف وهو نقل الشيء من حال الى حال و
ليقولوا درست اى وليقولوا درست صرفنا و
اللام لام العاقبة والدرس القراءة والتعلم

وقرأ ابن كثير وابو عمرو دارست اى دارست
اهل الكتاب وذاكرتهم وابن عامر ويعقوب
درست من الدروس اى قدمت هذه الايات وعفت
كقولهم اساطير الاولين وقرئ درست بضم الراء
مبالغة فى درست ودُرست على البناء للمفعول بمعنى
قرئت او عفيت ودارست بمعنى درست او دارست
اليهود محمدا وجاز اضمارهم بلا ذكر لشهرتهم بالدراسة
ودَرَسن اى عفون ودرس اى درس محمد ودارسات
اى قديمات او ذات درس كقوله عيشة راضية
ولنبينه اللام على اصله لان التبيين مقصود
التصريف والضمير للايات باعتبار المعنى او للقرآن

وان لم يذكر لكونه معلوما او للمصدر لقوم يعلمون
فانهم المنتفعون به اتبع ما اوحى اليك من ربك
بالتدين به لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب
الاتباع او حال مؤكدة من ربك بمعنى منفردا في
الالوهية واعرض عن المشركين ولا تحتفل با
قوالهم ولا تلتفت الى رأيهم ومن جعله منسوخا
باية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم و
لو شاء الله توحيدهم وعدم اشراكهم ما اشركوا
وهو دليل على انه تعالى لا يريد ايمان الكافر وان
مراده واجب الوقوع وما جعلناك عليهم حفيظا
رقيبا وما انت عليهم بوكيل تقوم بامورهم ولا

ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اى ولا تذكروا
آلهتهم التى يعبدونها بما فيها من القبائح فيسبوا
الله عدوا تجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم
على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به وقرأ يعقوب
عُدُوّا يقال عدا فلان عدوا وعُدُوّا وعداء وعدوانا
روى انه عم كان يطعن فى آلهتهم فقالوا لتنتهين
عن سب آلهتنا او لنهجون الهك فنزلت وقيل كان
المسلمون يسبون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم
سببا لسب الله وفيه دليل على ان الطاعة اذا
ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدى
الى الشر شر كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير

والشر باحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه
توفيقا او تخذيلا ويجوز تخصيص العمل بالشر
وكل امة بالكفرة لان الكلام فيهم والمشبه به
تزيين سب الله لهم ثم الى ربهم مرجعهم
فينبئهم بما كانوا يعملون بالمحاسبة والمجازاة
عليه واقسموا بالله جهد ايمانهم مصدر فى
موقع الحال والداعى لهم الى هذا التقسيم
التأكيد فيه التحكم على الرسول عم فى طلب الآيات
واستحقار ما رأوا منها لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم
ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله هو قادر
عليها يظهر منها ما يشاء وليس شئ منها بقدرتى

وارادتي وما يشعركم وما يدريكم استفهام انكار
انها ان الاية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون
اي لا تدرون انهم لا يؤمنون انكر السبب مبالغة
في نفي المسبب وفيه تنبيه على انه تع انما لم ينزلها
لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا مزيدة
وقيل ان بمعنى لعل اذ قرئ لعلها وقرأ ابن
كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ويعقوب انها
بالكسر كانه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم
اخبرهم بما علم منهم والخطاب للمؤمنين فانهم
يتمنون مجيء الاية طمعا في ايمانهم فنزلت وقيل
للمشركين اذ قرأ ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء

وقرئ وما يشعرهم انها اذا جاءتهم فيكون
انكارا لهم على حلفهم اي وما يشعرهم ان قلوبهم
حينئذ لم تكن مطبوعة كما كانت عند نزول القرآن
وغيره من الايات فيؤمنون بها ونقلب افئدتهم
وابصارهم عطف على لا يؤمنون اي وما يشعركم
انا حينئذ نقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه
وابصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها كما لم
يؤمنوا به اي بما انزل من الايات اول مرة ونذرهم
في طغيانهم يعمهون وندعهم متحيرين لا نهديهم
هداية المؤمنين وقرئ ويقلب ويذرهم على الغيبة
وتقلب على البناء للمفعول والاسناد الى الافئدة

ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة وكلمهم الموتى
وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما اقترحوا فقالوا
لولا انزل علينا الملائكة فأتوا بآبائنا او تأتي
بالله والملئكة قبيلا وقبلا جمع قبيل بمعنى
كفيل اي كفلاء بما بشروا به وانذروا او جمع قبيل
الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة
كقبلا وهو قراءة نافع وابن عامر وهو على الوجوه
حال من كل وانما جاز ذلك لعمومه ما كانوا ليؤمنوا
لما سبق عليهم القضاء بالكفر الا ان يشاء الله
استثناء من اعم الاحوال اي لا يؤمنون في حال
الا في حال مشية الله ايمانهم وقيل منقطع وهو

حجة واضحة على المعتزلة ولكن اكثرهم يجهلون
انهم لو أتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله
جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك اسند
الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم
او ولكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون
فيتمنون نزول الآية طمعا في ايمانهم وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل
نبي سبقك عدوا وهو دليل على ان عداوة الكفرة
للانبياء بفعل الله وخلقه شياطين الانس والجن
مردة الفريقين وهو بدل من عدوا او اول مفعولي
جعلنا وعدوا مفعوله الثاني ولكل متعلق به او حال عنه

يوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى
شياطين الانس او بعض الجن الى بعض وبعض الانسان
الى بعض زخرف القول الاباطيل المموهة من زخرفه
اذا زينه غرورا مفعول له او مصدر في موقع
الحال ولو شاء ربك ايمانهم ما فعلوه اي ما فعلوا
ذلك يعني معادات الانبياء وايحاء الزخارف ويجوز
ان يكون الضمير للايحاء او الزخرف او الغرور
وهو ايضا دليل على المعتزلة فذرهم وما يفترون
وكفرهم ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة
عطف على غرورا ان جعل علة او متعلق بمحذوف
اي وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا والمعتزلة

لما اضطروا وابه قالوا اللام لام العاقبة او
لام القسم كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون او لام
الامر وضعفه اظهر والصغو الميل والضمير
لما هو له الضمير في فعلوه وليرضوه لانفسهم
وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون من الاثام
افغير الله ابتغي حكما على ارادة القول اي قل لهم
يا محمد افغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم
ويفصل المحق منا من المبطل وغير مفعول ابتغي
وحكما حال منه ويحتمل عكسه وحكما ابلغ من حاكم
ولذلك لا يوصف به غير العادل وهو الذي انزل
اليكم الكتاب القران المعجز مفصلا مبينا فيه

الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس
وفيه تنبيه على ان القران باعجازه وتقريره مغن
عن ساير الايات والذين اتيناهم الكتاب يعلمون
انه منزل من ربك بالحق تاييد لدلالة الاعجاز
على ان القران منزل من عند الله بعلم اهل الكتاب به
لتصديقه ما عندهم مع انه عم لم يمارس كتبهم ولم
يخالط علماءهم وانما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم
يعلمون ومن لم يعلم منهم فهو متمكن منه بادنى تامل
وقيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب وقرا ابن
عامر وحفص عن عاصم منزل بالتشديد فلا تكونن
من الممترين في انهم يعلمون ذلك او في انه منزل

60

لجحود اكثرهم وكفرهم به فيكون من باب التهييج كقوله
تعالى ولا تكونن من المشركين او خطاب الرسول
الخطاب للامة وقيل الخطاب لكل احد على معنى ان
الادلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي لاحد ان
يمتري فيه وتمت كلمات ربك بلغت الغاية اخباره
واحكامه ومواعيده صدقا في الاخبار والمواعيد
وعدلا في الاقضية والاحكام ونصبهما يحتمل التمييز
والحال والمفعول له لا مبدل لكلماته لا احد يبدل
شيئا منها بما هو اصدق او اعدل او لا احد يقدر ان
يحرفها تحريفا شايعا ذايعا كما فعل بالتورية على
ان المراد بها القران فيكون ضمانا لها من الله بالحفظ

كقوله وانا له لحافظون او لا نبي ولا كتاب بعدها
ينسخها ويبدل احكامها وقرا الكوفيون ويعقوب
كلمة ربك اي ما تكلم به او القران وهو السميع
لما يقولون العليم لما يضمرون فلا يهملهم
وان تطع اكثر من في الارض اي اكثر الناس
يريد الكفار او الجهال او اتباع الهوى وقيل
الارض مكة يضلوك عن سبيل الله عن الطريق
الموصل اليه فان الضال في غالب الامر لا يامر
الا بما فيه ضلال ان يتبعون الا الظن وهو
ظنهم ان اباءهم كانوا على الحق او جهالاتهم
واراؤهم الفاسدة فان الظن يطلق على ما يقابل العلم

وان هم الا يخرصون يكذبون على الله فيما
ينسبون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الا
وثان وصلة اليه وتحليل الميتة وتحريم البحائر
او يقدرون انهم على شيء وحقيقته ما يقال
على ظن وتخمين ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين اي اعلم بالفريقين ومن
موصولة او موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه
اعلم لا به فان افعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك
او استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل
والجملة معلق عنها الفعل المقدر وقرئ من
يضل اي يضله الله فيكون من منصوبة بالفعل

المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليه اى اعلم
المضلين من قوله من يضلل الله او من اضللته اذا
وجدته ضالا والتفضيل فى العلم بكثرته واحاطته
بالوجوه التى تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات
لا بالغير فكلوا مما ذكر اسم الله عليه مسبب عن
انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحلون
الحرام والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما
ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه ان كنتم
بآياته مؤمنين فان الايمان بها يقتضى استباحة
ما احله الله واجتناب ما حرمه وما لكم ان لا
تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه واى غرض لكم

فى ان تتحرجوا عن اكله وما يمنعكم عنه وقد فصل
لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمت
عليكم الميتة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
فصل على البناء للمفعول ونافع ويعقوب وحفص حرم
على البناء للفاعل الا ما اضطررتم اليه مما حرم
عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة وان
كثيرا ليضلون بتحليل الحرام وتحريم الحلال
قرأه الكوفيون بضم الياء والباقون بالفتح با
هوائهم بغير علم بتشهيهم من غير تعلق بدليل
يفيد العلم ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين
الحق الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا

ظاهر الاثم وباطنه ما يعلن وما يسر او ما
بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنا فى الحوانيت
واتخاذ الاخدان ان الذين يكسبون الاثم سيجزون
بما كانوا يقترفون يكسبون ولا تأكلوا مما لم يذكر
اسم الله عليه ظاهر فى تحريم متروك التسمية
عمدا او نسيانا وذهب اليه داود وعن احمد مثله
وقال مالك والشافعى بخلافه لقوله عم ذبيحة المسلم
حلال وان لم يذكر اسم الله عليه وفرق ابو حنيفة رح
بين العمد والنسيان واوله بالميتة او بما ذكر غير اسم
الله عليه لقوله وانه لفسق فان الفسق ما اهل
لغير الله به والضمير لما ويجوز ان يكون للاكل الذى

دل عليه لا تأكلوا وان الشياطين ليوحون
ليوسوسون الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم
بقولهم تأكلون ما قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون
ما قتله الله وهو يؤيد التأويل بالميتة وان
اطعتموهم فى استحلال ما حرم انكم لمشركون فان
ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه فى دينه
فقد اشرك وانما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط
بلفظ الماضى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا
له نورا يمشى به فى الناس مثل به من هداه الله و
انقذه من الضلال وجعل له نور الحجج والايات
يتأمل بها فى الاشياء فيميز بين الحق والباطل

والمحق والمبطل وقراء نافع ويعقوب ميتا على الاصل

كمن مثله صفته وهو مبتداء خبره في الظلمات

وقوله ليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف

لا من الهاء في مثله للفصل وهو مثل لمن بقي على الضلالة

لا يفارقها بحال كذلك كما زين للمؤمنين ايمانهم زين

للكافرين ما كانوا يعملون والاية نزلت في حمزة وابي

جهل وقيل في عمر وعمار وابي جهل وكذلك كما

في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها اي كما

في مكة اكابر مجرميها ليمكروا جعلنا في كل قرية

اكابر مجرميها وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر

مجرميها على تقديم المفعول الثاني او في كل قرية اكابر مجرميها

بدل ويجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر الجعل

بالتمكين وافعل التفضيل اذا اضيف جاز فيه

الافراد والمطابقة ولذلك قرئ اكبر مجرميها

وتخصيص الاكابر لانهم اقوى في استتباع الناس

والمكر بهم وما يمكرون الا بانفسهم لان

وباله يحيق بهم وما يشعرون ذلك اذا جاءتهم

آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل

الله يعني كفار قريش لما روي ان ابا جهل قال

تزاحمنا بني عبد مناف حتى اذا صرنا كفرسي رهان

قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان

تأتينا وحي كما يأتيه فنزلت الله اعلم حيث

يجعل رسالته استيناف للرد عليهم بان النبوة
ليست بالنسب والمال وانما هي بفضائل نفسانية
يخص الله بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته
من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي فيه
يضعها وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته
سيصيب الذين اجرموا صغار ذل وحقارة بعد
كبرهم عند الله يوم القيمة وقيل تقديره من عند
الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون بسبب
مكرهم او جزاء على مكرهم فمن يرد الله ان يهديه
يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره
للاسلام فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو كناية

عن جعل النفس قابلة للحق مهيئة لحلوله فيها
مصفاة عما يمنعه وينافيه واليه اشار عم حين
سئل عنه فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن
فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك امارة يعرف
بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن
دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله ومن
يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث
ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الايمان وقرأ ابن
كثير ضيقا بالتخفيف ونافع وابو بكر عن عاصم
حرجا بالكسر اي شديد الضيق والباقون
بالفتح وصفا بالمصدر كانما يصعد في السماء

شبهه مبالغة فى ضيق صدره بمن يزاول ما لا
يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما يبعد عن
الاستطاعة ونبه به على ان الايمان يمتنع منه
كما يمتنع الصعود وقيل معناه كانما يتصاعد الى
السماء نبوّا عن الحق وتباعدا فى الهرب منه واصل
يصّعّد يتصعد وقد قرئ به وقرأ ابن كثير يَصْعَد
وابو بكر عن عاصم يَصّاعد بمعنى يتصاعد كذلك
اى كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحق
يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون يجعل
العذاب او الخذلان عليهم فوضع الظاهر
موضع المضمر للتعليل وهذا اشارة الى البيان

الذى جاء به القران او الى الاسلام او الى ما سبق
من التوفيق والخذلان صراط ربك الطريق
الذى ارتضاه او عادته وطريقه الذى اقتضته
حكمته مستقيما لا عوج فيه او عادلا مطردا وهو
حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا او مقيدة
والعامل فيها معنى الاشارة قد فصلنا الايات
لقوم يذكرون فيعلمون ان القادر هو الله وان
كل ما يحدث من خير او شر فهو بقضائه وخلقه
وانه عالم باحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل
بهم لهم دار السلام دار الله اضاف الجنة
الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من المكاره

او دار تحيتهم فيها سلام عند ربهم في ضمانه
او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره وهو
وليهم مواليهم او ناصرهم بما كانوا يعملون
بسبب اعمالهم او متوليهم بجزائها فيتولى ايصاله
اليهم ويوم نحشرهم جميعا نصب باضمار
اذكر او نقول والضمير لمن يحشر من الثقلين
وقراء حفص عن عاصم وروح عن يعقوب بالياء
يا معشر الجن يعني الشياطين قد استكثرتم من
الانس الذين اطاعوهم ربنا استمتع بعضنا
ببعض اي انتفع الانس بالجن بان دلوهم على
الشهوات وما يتوصل به اليها والجن بالانس بان

اطاعوهم وحصلوا مرادهم وقيل استمتاع
الانس بهم انهم كانوا يعوذون بهم في
المفاوز وعند المخاوف واستمتاعهم بالانس
اعترافهم بانهم يقدرون على اجارتهم
وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي البعث
وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان
واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على حالهم
قال النار مثويكم منزلكم او ذات مثويكم
خالدين فيها حال والعامل فيها مثويكم ان جعل
مصدرا ومعنى الاضافة ان جعل مكانا الا
ما شاء الله الا الاوقات التي ينقلون فيها من النار

الى الزمهرير وقيل الا ما شاء الله قبل الدخول
كانه قيل النار مثويكم ابدا الا ما امهلكم
ان ربك حكيم في افعاله عليم باعمال الثقلين
واحوالهم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا
نكل بعضهم الى بعض او نجعل بعضهم يتولى بعضا
فيغويهم او اولياء بعض وقرناءهم في العذاب
كما كانوا في الدنيا بما يكسبون من الكفر والمعاصي
يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم
الرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن في
الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعلق بظاهره

بظاهره قوم وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل
من جنسهم وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم
اليهم لقوله تع ولوا الى قومهم منذرين يقصون
عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا
يعني يوم القيمة قالوا جوابا شهدنا على انفسنا بالجرم
والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب
وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا
كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وخطاء رايهم
فانهم اغتروا بالحيوة الدنيوية واللذات المخدجة
واعرضوا عن الاخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم
ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر

والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين
من مثل حالهم ذلك اشارة الى ارسال الرسل
وهو خبر مبتداء محذوف اى الامر ذلك ان لم يكن
ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون تعليل
للحكم وان مصدرية او مخففة من الثقيلة اى
الامر ذلك لانتفاء كون ربك او لان الشان لم يكن
ربك مهلك اهل القرى بسبب ظلم فعلوه او ملتبسين بظلم
او ظالما وهم غافلون لم ينبهوا برسول او بدل
من ذلك ولكل من الثقلين درجات مما عملوا
من اعمالهم او جزائها او من اجلها وما ربك
بغافل عما يعملون فيخفى عليه عمل او قدر ما يستحق به

من ثواب او عقاب وقرأ ابن عامر بالتاء على تغليب
الخطاب على الغيبة وربك الغنى عن العباد
والعبادة ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف تكميلا
لهم ويمهلهم على المعاصي وفيه تنبيه على ان ما
سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على
العباد وتأسيس لما بعده وهو قوله ان يشأ يذهبكم
اى ما بر اليكم حاجة ان يشاء يذهبكم
ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء من
الخلق كما انشأكم من ذرية قوم آخرين اى قرنا
بعد قرن لكنه ابقاكم ترحما عليكم ان ما توعدون
من البعث واحواله لآت لكائن لا محالة وما

انتم بمعزل عن طائلة بكم قل يا قوم اعملوا
على مكانتكم اى على غاية تمكنكم واستطاعتكم
يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن او على نا
حيتكم وجهتكم التى انتم عليها من قولهم
مكان ومكانة كمقام ومقامة وقرأ ابو بكر عن عاصم
مكاناتكم بالجمع فى كل القرآن وهو امر تهديد والمعنى
اثبتوا على كفركم وعداوتكم انى عامل ما كنت عليه
من المصابرة والثبات على الاسلام والتهديد بصيغة
الامر مبالغة فى الوعيد كان المهدد يريد تعذيبه
مجمعا عليه فيحمله بالامر على ما يفضى به اليه وتسجيل
بان المهدد لا يأتى منه الا الشر كالمأمور به



الذى لا ينفصى عنه فسوف تعلمون من تكون له عاقبة
الدار جعل من استفهامية بمعنى اينا تكون له العاقبة
الحسنى التى خلق الله لها هذه الدار فمحلها الرفع وفعل
العلم معلق عنه وان جعلت خبرية فالنصب بتعلمون
اى فسوف تعرفون الذى تكون له العاقبة وفيه
مع الانذار انصاف فى المقالة وحسن الادب
وتنبيه على وثوق المنذر بانه محق وقرأ حمزة
والكسائى يكون بالياء لان تأنيث العاقبة غير
حقيقى انه لا يفلح الظالمون وضع الظالمين
موضع الكافرين لانه اعم واكثر فائدة وجعلوا
اى مشركو العرب لله مما ذرأ خلق من الحرث والانعام

نصيبًا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا
فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان
لله فهو يصل الى شركائهم روى انهم كانوا
يعينون شيئا من حرث ونتاج لله ويصرفونه
الى الضيفان والمساكين وشيئا منهما لآلهتهم
وينفقون على سدنتها ويذبحون عندها ثم ان
راوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بالالهتهم وان
راوا ما لالهتهم ازكى تركوه لها حبا لالهتهم
وفي قوله مما ذرا تنبيه على فرط جهالتهم فانهم
اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء
ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزاكي له وفي قوله

بزعمهم تنبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم
يامرهم الله به وقراء الكسائي بالضم في الموضعين
وهو لغة فيه وقد جاء فيه الكسر ايضا كالوِد
ساء ما يحكمون حكمهم هذا وكذلك ومثل ذلك
التزيين في قسمة القربان زين لكثير من المشركين
قتل اولادهم بالواد ونحرهم لالهتهم شركاؤهم
من الجن او من السدنة وهو فاعل زين وقرا ابن
عامر زين على البناء للمفعول الذي هو القتل و
نصب الاولاد وجر الشركاء باضافة القتل
اليه مفصولا بينهما بمفعوله وهو ضعيف في العربية
معدود من ضرورات الشعر فزججتها بمزجة زج

كالوُد والوَد

[illegible]

القلوص الى مزادة وقرئ بالبناء للمفعول وجر اولادهم ورفع شركائهم باضمار فعل دل عليه زين ليردوهم

ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم

ما كانوا عليه من دين اسمعيل او ما وجب عليهم ان يتدينوا به

واللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين وللعاقبة

ان كان من السدنة ولو شاء الله ما فعلوه ما فعلوه

ما فعل المشركون ما زين لهم او الشركاء التزيين

او الفريقان جميع ذلك فذرهم وما يفترون افتراء

هم او وما يفترونه من الافك وقالوا هذه اشارة

الى ما جعل لالهتهم انعام وحرث حجر حرام فعل

بمعنى مفعول كالذبح يستوي فيه الواحد والكثير

والذكر والانثى وقرئ حجر بالضم وحرج اي مضيق

لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاوثان والرجال

دون النساء بزعمهم من غير حجة وانعام حرمت

ظهورها يعني البحائر والسوائب والحوامي وانعام

لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون

اسماء الاصنام عليها وقيل لا يحجون على ظهورها

افتراء عليه نصب على المصدر لان ما قالوه تقول

على الله والجار متعلق بقالوا او بمحذوف هو صفة له

او على الحال او المفعول له والجار متعلق به او بالمحذوف

سيجزيهم بما كانوا يفترون بسببه او بدله وقالوا ما في بطون هذه الانعام يعنون اجنة البحائر

والسوائب خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
حلالا للذكور خاصة دون الاناث ان ولد حيا لقوله
وان يكن ميتة فهم فيه شركاء فالذكور والاناث
فيه سواء وتأنيث الخالصة للمعنى فان ما في معنى الاجنة
ولذلك وافق عاصم في رواية ابي بكر ابن عامر في تكن
بالتاء وخالفه ابن كثير في ميتة فنصب كغيرهم
او التاء فيه للمبالغة كما في راوية الشعر او هو مصدر
كالعافية وقع موقع الخالص وقرئ بالنصب على انه
مصدر مؤكد والخبر لذكورنا او حال من الضمير الذي
في الظرف لا من الذي في ذكورنا ولا من الذكور لانها
لا تتقدم على العامل المعنوي وعلى صاحبها المجرور

وقرئ خالص بالرفع والنصب وخالصه بالرفع
والاضافة الى الضمير على انه بدل من ما او مبتدأ
ثان والمراد به ما كان حيا والتذكير في فيه لان
المراد بالميتة يعم الذكر والانثى فغلب الذكر
سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله
في التحريم والتحليل من قوله وتصف السنتكم الكذب
انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم يريد
بهم العرب الذي كانوا يقتلون بناتهم مخافة
السبي والفقر وقرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا با
لتشديد للتكثير سفها بغير علم لخفة عقلهم
وجهلهم بان الله رازق اولادهم لا هم ويجوز

نصبه على الحال او المصدر وحرموا ما رزقهم
الله من البحائر ونحوها افتراء على الله لحمل الكو
المذكورة في مثله قد ضلوا وما كانوا مهتدين
الى الحق والصواب وهو الذى نشاء جنات
من الكروم معروشات مرفوعات على ما يحملها وغير
معروشات ملقيات على وجه الارض وقيل
المعروشات ما غرسه الله فعرشوه وغير المعروشات
ما نبت في البوادي والجبال والنخل والزرع البوادي و
مختلفا اكله ثمره الذى يوكل في الهيئة والكيفية
والضمير للزرع والباقي مقيس عليه او للنخل
والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه او للجميع

على تقدير اكل ذلك او لكل واحد منهما ومختلفا
حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند الانشاء
والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه
يتشابه بعض افرادهما في اللون والطعم ولا يتشابه
بعضها كلوا من ثمره من ثمر كل واحد من ذلك اذا
اثمر وان لم يدرك ولم يينع بعد وقيل فايدته
رخصة للمالك في الاكل منه قبل اداء حق الله
واتوا حقه يوم حصاده يريد به ما كان يتصدق
به يوم الحصاد لا الزكوة المقدرة فانها فرضت
بالمدينة والاية مكية وقيل الزكوة والاية
مدنية والامر بايفائها يوم الحصاد ليهتم به حينئذ

حتى لا يؤخر عن وقت الاداء وليعلم ان الوجوب
بالادراك لا بالتنقية وقرأ ابن كثير ونافع
وحمزة والكسائي حِصاده بكسر الدال الحاء
وهو لغة فيه ولا تسرفوا في التصدق كقوله
ولا تبسطها كل البسط انه لا يحب المسرفين
لا يرتضي فعلهم ومن الانعام حمولة وفرشا عطف
على جنات اي وانشاء من الانعام ما يحمل الاثقال
وما يفرش للذبح او ما يفرش المنسوج من شعره
وصوفه ووبره وقيل الكبار الصالحة للحمل و
الصغار الدانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها
كلوا مما رزقكم الله كلوا ما احل لكم منه ولا تتبعوا

خطوات الشيطان في التحليل والتحريم من عند انفسكم
انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج
بدل من حمولة وفرشا او مفعول كلوا ولا تتبعوا خطوات
معترض بينهما او فعل دل عليه او حال من ما بمعنى مختلفة
او متعددة والزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه
وقد يقال لمجموعهما والمراد الاول من الضأن اثنين
زوجين اثنين الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية
وقرئ اثنان على الابتداء الضأن اسم جنس كالابل
وجمعه ضَئين او جمع ضائن كتاجر وتجر وقرئ بفتح
الهمزة وهو لغة فيه ومن المعز اثنين التيس و
العنز وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب

بالفتح وهو جمع ماعز كصاحب وصحب وحارس وحرس
وقرئ المعزى قل آلذكرين كفروا ذكر الضان وذكر
المعز حرم ام الانثيين ام انثيتهما ونصب الذكرين
والانثيين بحرم اما اشتملت عليه ارحام الانثيين
او ما حملت في دعوى التحريم عليه ومن الابل اثنين
ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما
اشتملت عليه ارحام الانثيين كما سبق والمعنى انكار
ان الله حرم من الاجناس الاربعة ذكرا او انثى او
ما يحمل اناثها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور
الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف
كانت تارة زاعمين ان الله حرمها ام كنتم شهداء

بل اكنتم حاضرين شاهدين اذ وصيكم الله
بهذا حين وصيكم بهذا التحريم اذ انتم لا
تؤمنون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة امثال
ذلك الا المشاهدة والسماع فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد
كبراؤهم المقررون لذلك او عمرو بن لحي المؤسس له
ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
قل لا اجد فيما اوحي الي اي في القرآن او فيما اوحي
الي مطلقا وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم
بالوحي لا بالهوى محرما طعاما محرما على طاعم
يطعمه الا ان يكون ميتة الا ان يكون الطعام ميتة

قرأ ابن كثير وحمزة بالتاء لتأنيث الخبر وقرأ
ابن عامر بالتاء ورفع ميتة على ان كان هي التامة
وقوله او دما مسفوحا عطف على ان مع ما في حيزه
اي الا وجود ميتة او دما مسفوحا اي مصبوبا كالدم
في العروق لا كالكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس
فان الخنزير ولحمه قذر لتعوده اكل النجاسة
او خبيث مخبث او فسقا عطف على لحم خنزير وما
بينهما اعتراض للتعليل اهل لغير الله به صفة له
موضحة وانما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغله
في الفسق ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له من اهل
وهو عطف على يكون والمستكن فيه راجع الى ما رجع

اليه المستكن في يكون فمن اضطر فمن دعته الضرورة
في تناول شيء من ذلك غير باغ على مضطر مثله
ولا عاد قدر الضرورة فان ربك غفور رحيم
لا يؤاخذه والاية محكمة لانها تدل على انه لم يجد
فيما اوحي الى تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لا
ينافي ورود التحريم في شيء اخر فلا يصح الاستدلال
بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حل الاشياء
غيرها الا مع الاستصحاب وعلى الذين هادوا حرمنا
كل ذي ظفر كل ماله اصبع كالابل والسباع والطيور
وقيل كل ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا مجازا
ولعل المسبب عن الظلم تعميم التحريم ومن البقر والغنم

حرمنا عليهم شحومهما الثروب وشحوم الكلى والاضافة
لزيادة الربط الا ما حملت ظهورهما الا ما علقت
بظهورهما او الحوايا او ما اشتمل على الامعاء جمع حاوية
او حاوياء كقاصعاء وقواصع او حوية كسفينة
وسفائن وقيل هو عطف على شحومهما واو بمعنى الواو
او ما اختلط بعظم هو شحم الالية لاتصالها با
لعصعص ذلك التحريم او الجزاء جزيناهم ببغيهم
بسبب ظلمهم وانا لصادقون في الاخبار او الوعد
والوعيد فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة
يمهلكم على التكذيب فلا تغتروا بامهاله فانه يمهل
لا يهمل ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين حين ينزل

او ذو رحمة واسعة للمطيعين وذو بأس شديد
للمجرمين فاقام مقامه ولا يرد بأسه لتضمنه التنبيه
على انزال البأس عليهم مع الدلالة على انه لازب بهم
لا يمكن رده عنهم سيقول الذين اشركوا اخبار عن
مستقبل ووقوع مخبره يدل على اعجازه لو شاء الله
ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء اي لو شاء
خلاف ذلك مشيئة ارتضاء كقوله فلو شاء لهديكم
اجمعين لما فعلنا نحن ولا اباؤنا وارادوا بذلك
انهم على الحق المشروع المرضي عند الله لا الاعتذار
عن ارتكاب هذه القبائح بارادة الله اياها منهم
حتى ينهض ذمهم به دليلا للمعتزلة ويؤيد ذلك قوله

كذلك كذب الذين من قبلهم اى مثل هذا التكذيب
لك فى ان الله منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه
كذب الذين من قبلهم الرسل وعطف اباءنا على الضمير
فى اشركنا من غير تاكيد للفصل بلا حتى ذاقوا بأسنا
الذى انزلنا عليهم بتكذيبهم قل هل عندكم من علم
من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه
لنا فتظهروه لنا ان تتبعون الا الظن ما
يتبعون فى ذلك الا الظن وان انتم الا تخرصون
تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن
لاسيما فى الاصول ولعل ذلك حيث يعارضه
قاطع اذ الاية فيه قل فلله الحجة البالغة البينة

الواضحة التى بلغت غاية المتانة والقوة على الا
ثبات او بلغ بها صاحبها صحة دعواه وهى من الحج
بمعنى القصد كانها تقصد اثبات الحكم وتطلبه
فلو شاء لهديكم اجمعين بالتوفيق لها والحمل
عليها ولكن شاء هداية قوم وضلال اخرين
قل هلم شهداءكم الذين احضروهم وهو اسم فعل
لا يتصرف عند اهل الحجاز وفعل يؤنث ويجمع عند
بنى تميم واصله عند البصريين ها لم من لم اذا قصد
حذفت الالف لتقدير السكون فى اللام فانه الاصل
وعند الكوفيين هل ام فحذفت الهمزة بالقاء حركتها
على اللام لان هل لا يدخل الامر ويكون متعديا كما

في الاثر ولازما كقوله هلم الينا الذين يشهدون
ان الله حرم هذا يعني قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم
الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا متمسك
لهم كمن تقلدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة و
وصفهم بما يقتضي العهد بهم فان شهدوا فلا تشهد
معهم فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساده فان تسليمه
موافقة لهم في الشهادة الباطلة ولا تتبع اهواء
الذين كذبوا باياتنا من وضع المظهر موضع
المضمر للدلالة على ان مكذب الايات متبع الهوى
لا غير وان متبع الحجة لا يكون الا مصدقا بها والذين
لا يؤمنون بالاخرة كعبدة الاوثان وهم بربهم



يعدلون يجعلون له عديلا قل تعالوا امر من التعالي
واصله ان يقوله من كان في علو لمن كان في سفل
فاتسع فيه للتعميم اتل اقرأ ما حرم ربكم منصوب
باتل وما تحتمل الخبرية والمصدرية ويجوز ان تكون
استفهامية منصوبة بحرم والجملة مفعول اتل لانه
بمعنى اقل اي شيء حرم ربكم عليكم متعلق بحرم
او اتل الا تشركوا به اي لا تشركوا ليصح عطف الامر
عليه ولا يمنعه تعليق الفعل المفسر بما حرم فان
التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى اضدادها
ومن جعل ان ناصبة فمحلها النصب بعليكم
على انه للاغراء او بالبدل من ما او من عائده المحذوف

على ان لا زائدة او الجر بتقدير اللام او الرفع على
تقدير المتلو ان لا تشركوا او المحرم ان تشركوا
شيئاً يحتمل المصدر والمفعول وبالوالدين
احساناً اى واحسنوا بهم احساناً وضعه موضع
النهى عن الاساءة اليهما للمبالغة والدلالة على ان
ترك الاساءة فى شانهما غير كاف بخلاف غيرهما ولا تقتلوا
اولادكم من املاق من اجل فقر ومن خشية كقوله
خشية املاق نحن نرزقكم واياهم منع
لموجبة ما كانوا يفعلون لاجله واحتاج عليه ولا
تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق كالقود و
قتل المرتد ورجم المحصن ذلكم اشارة الى ما ذكر

ولا تقربوا الفواحش كبائر الذنوب او الزنا ما ظهر منها وما بطن بدل عنه وهو مثل قوله ظاهر الاثم وباطنه

مفصلاً وصيكم به بحفظه لعلكم تعقلون
ترشدون فان كمال العقل هو الرشد ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتى هى احسن الا بالفعلة التى
هى احسن ما يفعل بماله كحفظه وتثميره حتى يبلغ
اشده حتى يصير بالغاً وهو جمع شدة كنعمة وانعم او
شد كصر واصر وقيل مفرد كآنك واوفوا الكيل
والميزان بالقسط بالعدل والتسوية لا نكلف نفساً
الا وسعها الا ما يسعها ولا يعسر عليها وذكره عقيب
الامر معناه ان ايفاء الحق عسير فعليكم بما وسعكم
وما وراءه معفو عنكم واذا قلتم فى حكومة
ونحوها فاعدلوا فيه ولو كان ذا قربى ولو كان

المقول له او عليه من ذوى قرابتكم وبعهد الله
اوفوا يعنى ما عاهدكم عليه من ملازمة العدل و
تأدية احكام الشرع ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون
تتعظون به وان هذا صراطي مستقيما الاشارة
فيه الى ما ذكر في السورة فانها باسرها في اثبات
التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرأ حمزة
والكسائى ان بالكسر على الاستيناف وابن عامر ويعقوب
بالفتح والتخفيف والباقون به مشددة بتقدير اللام
على انه علة لقوله فاتبعوه وقرأ ابن عامر صراطى بفتح
الياء وقرئ وهذا صراطي وهذا صراط ربكم وهذا
صراط ربك ولا تتبعوا السبل الاديان المختلفة

او الطرق التابعة للهوى فان مقتضى الحجة واحد
ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطبايع والعادات
فتفرق بكم فتفرقكم وتزيلكم عن سبيله الذى
هو اتباع الوحى واقتفاء البرهان ذلكم الاتباع
وصيكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق
عن الحق ثم آتينا موسى الكتاب عطف على وصيكم
وثم للتراخى في الاخبار او للتفاوت في الرتبة كانه
قيل ذلكم وصيكم به قديما وحديثا ثم اعظم
من ذلك انا آتينا موسى الكتاب تماما للكرامة
والنعمة على الذى احسن على كل من احسن القيام به
ويؤيده ان قرئ على الذين احسنوا او على الذى احسن

تبليغه وهو موسى او تماما على ما احسنه اى اجاده
من العلم والشرائع اى زيادة على علمه اتماما له وقرئ
بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى على الذى هو
احسن او على الوجه الذى هو احسن ما يكون عليه
الكتب وتفصيلا لكل شئ وبيانا مفصلا لكل ما
يحتاج اليه فى الدين وهو عطف على تماما ونصبهما
يحتمل العلة والحال والمصدر وهدى ورحمة
لعلهم بنى اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون اى
بلقائه للجزاء وهذا كتاب يعنى القرآن انزلناه
مبارك كثير النفع فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون
بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه ان تقولوا كراهة

ان تقولوا علة لانزاله انما انزل الكتاب على
طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى ولعل
الاختصاص فى انما لان الباقى المشهور حينئذ
من الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم وان كنا
ان هى المخففة ولذلك دخلت اللام الفارقة فى خبر
كان اى وانه كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين لا
ندرى ما هى او لا نعرف مثلها او تقولوا عطف على الاولى
لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لحدة
اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك تلقفنا فنونا
من العلم كالقصص والاشعار والخطب على انا اميون
فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها

وهدى ورحمة لمن تأمل فيه وعمل به فمن اظلم
ممن كذب بايات الله بعد ان عرف صحتها او تمكن
من معرفتها وصدف اعرض او صد عنها فضل واضل
سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب شديده
بما كانوا يصدفون باعراضهم وصدهم هل ينظرون
اي ما ينتظرون يعني اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين
لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين
لذلك الا ان تأتيهم الملئكة ملئكة الموت او العذاب
وقرأ حمزة والكسائي بالياء او يأتي ربك اي امره
بالعذاب او كل اية يعني ايات القيمة والهلاك الكلي
لقوله او يأتي بعض ايات ربك يعني اشراط الساعة

وعن حذيفة والبراء ابن عازب كنا نتذاكر الساعة
اذ اطلع علينا رسول الله صلعم فقال ما تتذاكرون قلنا
نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها
عشر ايات الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق
وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال
وطلوع الشمس من مغربها وياجوج وماجوج ونزول
عيسى ونارا تخرج من عدن يوم يأتي بعض ايات
ربك لا ينفع نفسا ايمانها كالمحتضر اذا صار الامر
عيانا والايمان برهاني وقرئ تنفع بالتاء لاضافة
الايمان الى ضمير المؤنث لم تكن امنت من قبل صفة
نفسا او كسبت في ايمانها عطفا على امنت والمعنى

انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة
ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها
خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل
وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد
على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا
خلت عنهما ايمانها والعطف على لم يكن بمعنى لا ينفع نفسا
ايمانها الذي احدثته حينئذ وان كسبت فيه خيرا
قل انتظروا انا منتظرون وعيد لهم اي انتظروا
اتيان احد الثلثة فانا منتظرون له وحينئذ لنا
الفوز وعليكم الويل ان الذين فرقوا دينهم
بددوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وافترقوا فيه

قال ع م افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة
كلها في الهاوية الا واحدة وافترقت النصارى
على اثنين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة
وتفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة كلها في الهاوية
الا واحدة وقرأ حمزة والكسائي هنا وفي الروم
فارقوا اي باينوا وكانوا شيعا فرقا تشيع كل فرقة
اماما لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم او عن
تفرقهم او من عقابهم او انت برئ منهم وقيل
هو نهي عن التعرض لهم وهو منسوخ باية السيف
انما امرهم الى الله يتولى جزاءهم ثم ينبئهم بما كانوا
يفعلون بالعقاب من جاء بالحسنة فله عشر امثالها

اى عشر حسنات امثالها فضلا من الله وقرء يعقوب
عشرٌ بالتنوين وامثالها بالرفع على الوصف وهذا
اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين
وسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالعشر
الكثرة دون العدد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الا مثلها قضية للعدل وهم لا يظلمون بنقص الثواب
وزيادة العقاب قل اننى هدانى ربى الى صراط
مستقيم بالوحى والارشاد الى ما نصب من الحجج دينا
بدل من محل الى صراط اذ المعنى هدانى صراطا لقوله
ويهديكم صراطا مستقيما او مفعول فعل مضمر دل عليه
الملفوظ قيما فيعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ

من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار الصيغة
وقرء ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى قيما على انه مصدر
نعت به وكان قياسه قوما كعوض فاعل لاعلال فعله
كالقيام ملة ابراهيم عطف بيان لدينا حنيفا
حال من ابراهيم وما كان من المشركين عطف عليه
قل ان صلوتى ونسكى عبادتى كلها او قربانى او
حجتى ومحياى ومماتى وما انا عليه فى حياتى واموت
عليه من الايمان والطاعة او طاعات الحيوة والخيرات
المضافة الى الممات كالوصية والتدبير او الحيوة
والممات انفسهما وقرء نافع محياى باسكان الياء اجراء
للوصل مجرى الوقف لله رب العالمين لا شريك له

خالصة له لا اشرك فيهما غيره وبذلك القول او
الاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام
كل نبي متقدم على اسلام امته قل اغير الله ابغي
ربا فاشركه في عبادتي وهو جواب عن دعائهم له
الى عبادة آلهتهم وهو رب كل شيء حال في موقع
العلة للانكار والدليل له اي وكل ما سواه مربوب
مثلي لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس الا عليها
فلا ينفعني في ابتغاء رب غيره ما انتم عليه من ذلك
ولا تزر وازرة وزر اخرى جواب عن قولهم اتبعوا
سبيلنا ولنحمل خطاياكم ثم الى ربكم مرجعكم
يوم القيمة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون

بتبين الرشد من الغي وتمييز المحق من المبطل
وهو الذي جعلكم خلائف الارض يخلف بعضكم
بعضا او خلفاء الله في ارضه يتصرفون فيها
على ان الخطاب عام او خلفاء الامم السالفة
على ان الخطاب للمؤمنين ورفع بعضكم
فوق بعض درجات في الشرف والغنا
ليبلوكم فيما آتيكم من الجاه والمال
ان ربك سريع العقاب لان ما هو آت
قريب او لانه سريع اذا اراده وانه
لغفور رحيم وصف العقاب ولم يضفه
الى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة وضم اليه

الوصف بالرحمة وأتى ببناء المبالغة

واللام المؤكدة تنبيهاً على انه تعالى عفو

بالذات معاقب بالعرض كثير الرحمة

مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها عن رسول

الله م انزلت على سورة الانعام جملة واحدة

يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل با

لتسبيح والتحميد فمن قرأ الانعام

صلى عليه واستغفر له اولئك

السبعون ألف ملك بعدد كل

اية من سورة الانعام

يوماً وليلة تم

وروي أن رجلاً جاء إلى علي عليه السلام فقال ما الواجب وما الأوجب وما القريب وما الأقرب
وما الصعب وما الأصعب وما العجب وما الأعجب قال الواجب هو التوبة
والأوجب هو ترك الذنب والقريب القيمة والأقرب الموت
والصعب القبر والأصعب من دخله بلا زاد والعجب الدنيا
والأعجب من يطلبها
م